

جرل الاشتراك هو سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الوعملات

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٣٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ١٣٦٦ هـ — ٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

والمعنى الفصود هنا في مذهب تيولر أن الحمجى كان يؤله الأشياء والظواهر الطبيعية لأنه كان كالأطفال الذى يضرب الباب إذا اصطدم به لأنه يحسبه في حكم الأحياء . ونحن لا نقول إن الطفل يضرب الباب لأنه يؤمن بالفكرة الروحية وإنما نقول إنه يضربه لأنه يؤمن بالاستحياء ، أو لأنه « يستحي » الأشياء التى ليست لها حياة

وانتقد الأستاذ مظهر ترجمتنا البوليثزم Polytheism بتمديد الآلهة وقال : « هو الإشراك أو الشرك وهو اصطلاح قديم جار على الألسنة وتضمنته المؤلفات العربية من أقدم عصور البحث الفلسفى فيها »

نقول نعم ... ولكنك لا تقول إن القبايل الممجبة كانت تؤمن بالشرك لأن الإيمان بالشرك يقتضى الإيمان قبل ذلك بوحداية الله . ولا معنى لأن تصف إنساناً بأنه مشرك قبل أن يظهر على الكرة الأرضية دين يدعو إلى التوحيد ، أو يدعو إلى الإله الواحد الذى يدعو إلى غيره أو لك « الشركون »

وفرق بين كلام الكاتب العربى عن الشركين بعد ظهور الإسلام وبين كلام المؤرخ الذى يرجع إلى أطول العبادات من التعميد إلى الترجيح إلى التوحيد . فلو قال ذلك المؤرخ إن الممجج أشركوا قبل أن يؤرخ لنا ديانات التوحيد لكان كلامه هذا خطأ فى التاريخ وخطأ فى التعبير

وانتقد الأستاذ مظهر بعض الحروف كقولنا الشيشيميون بدلا من « الشيشيميون » كما برى . أو كقولنا كرونون بدلا

## ملاحظات وردود

على تأملات ونقود

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب الأستاذ إسماعيل مظهر فى مجلة « المقتطف » فعلا انتاحياً ضمنه بعض « التأملات والنقود » حول موضوع كتابنا عن « الله » ثم الحقه بتذييل عن المصطلحات والأسماء التى « لا يوافق عليها »

وفى هذا وذاك مجال للمناقشة والتعقيب من قبيل التصحيح أو التوضيح .

وهذا بعض ما رأينا أن نناقشه من تلك النقود والملاحظات

\*\*\*

انتقد الأستاذ مظهر ترجمة الأنيميزم animism بالاستحياء وقال إن حقيقتها الفكرة الروحانية واستشهد على ذلك بمجموع من المعجمات الإنجليزية

ونقول إن هذه المصطلحات لا يرجع فيها إلى المعجمات العامة وإنما يرجع فيها إلى معنى المذهب الذى تدل عليه

فكلمة « الأنيميزم » لها معان كثيرة تختلف باختلاف العلوم التى تدخل فيها ، وهى فى علم وظائف الأعضاء غيرها فيما وراء الطبيعة وغيرها فى « علم أصول الإنسان

الوجود أزم لوازمه إذا قلنا إنه غير المدوم « فمقب على ذلك  
قائلاً : « ذلك قول غير مستقيم ذهنياً لأن الوجود يقابله المدوم  
ولا يقابله المدوم »

نقول نعم ... ولكننا إذا قلنا الشبهة قصدنا بذلك الشبان ؛  
وإذا قلنا العلم قصدنا بذلك المعلومات ، وإذا قلنا : هذا الوجود .  
قصدنا بذلك هذه الوجودات

ومن أعجب العجب قول الأستاذ مظهر إن الوجود يتوقف  
على إحساس من يحسونه . فهل معنى ذلك أن الشيء لا يكون  
موجوداً لذاته إلا إذا وجد من يحس أنه موجود !

وانتقد الأستاذ مظهر قولنا إن الوعي الكوني هو علة البحث  
عن العقيدة ، ثم استشهد بكلام « أوغست كونت » حيث يقول :  
« إن الاعتقاد في إرادات أو ذرات عاقلة لم يكن إلا تصوراً باطلاً  
نحقي وراءه جهلنا بالأسباب الطبيعية . أما الآن وكل المتعلمين من  
أبناء المدنية الحديثة يمتقنون بأن كل الحوادث العالمية والظواهر  
الطبيعية لا بد من أن تعود إلى سبب طبيعي ، وأنه من المستطاع  
تخليها تحليلياً مبناه العلم الطبيعي فلم يبق ثمت من فراغ يسده  
الاعتقاد بوجود الله ، ولم يبق من سبب يسوقنا إلى الإيمان به »  
ونلاحظ أولاً أن الأستاذ مظهر يترجم auguste باوغست  
فلماذا ترجمها هكذا وليس في الفرنسية حرف النين !

ثم نلاحظ أن الأستاذ قد أغفل الجانب المهم من الفلسفة  
الوضعية كلها وهو أن كونت لا ينفي وجود ما وراء الطبيعة ولا  
ينفي ضرورة الاعتقاد ، ولكنه يقول إن العقل قاصر عن معرفة  
غير المحدود وأنه ينبغي من ثم أن يتخذ له عقيدة إنسانية تؤمن  
بالإنسان وتنوط الثواب الأعظم بإسداء الخير إلى بني الإنسان  
وقد وجد بعد كونت فلاسفة يملون ما لم يكن يعلمه في زمانه ،  
ولم يكفوا عن البحث فيما وراء الطبيعة ، ولم يذهبوا إلى ذلك  
السخف الذي ذهب إليه حين وقع في ذلك التناقض الذي لا  
تقبله العقول فضلاً عن وجدان الدين

نأى تناقض أسخف من تناقض القائلين بأننا نترك الإيمان  
بغير المحدود لأنه غير محدود ؟

أى كائن أحق بالإيمان به من الكائن المطلق الكمال ؟ فلماذا  
يكون سبب الإيمان الوحيد هو السبب الباطل لكل إيمان ؟

من أرونوس إلى أمثال هذه التصحيقات في رأى الأستاذ  
وجوابنا عن ذلك إن كتاب العربية يكتبون « ارشيدس »  
كما يكتبون « أرخيدس » أو يكتبون ارشيد وارخيد بغير سين  
وإنهم يكتبون كرسنوف كوليس كما يكتبون خرسنوف  
كوليس أو كولب في الحالتين  
وأن العرب أخذوا من الفارسية « خسراو » فحلوها  
كسرى مع وجود الخاء في اللغة العربية

وإن كرونوس بذاتها لا يصح أن تترجم أرونوس في المقام  
الذي ترجمت فيه ؛ لأنها تتصل بمعنى الزمان ونحن نقول اليوم  
« كرونومتر » ولا نقول « أرونومتر » كما يريد الأستاذ  
ويميب الأستاذ مظهر ترجمة الديالكتك Dialectic بالثنائية  
ويفضل ترجمتها بالجدلية

وهو في ذلك على خطأ عظيم من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ؛  
لأننا رددنا ديا « Dia » إلى معناها الأصيل وهو الثنية ومنها  
الآن كلمة Deux بالفرنسية و Two بالإنجليزية

ولأن مذهب كارل ماركس وهو « الديالكتك » يقوم على  
أن المادة ثنائية الخصائص اشتمل على الخاصة ونقيضها ، ولا يقوم  
على أن المادة جدلية أو يجادل بمضاهيها في أطوارها المتتامة  
وقال الأستاذ مظهر في مفتتح كلامه : « ما من شيء في دنيا  
الفكر ينبغي أن تحدد معانيه تحديداً دقيقاً إذا أردنا أن نأمن الشار  
ونطوى مراحل الجدل كتحديد المعنى الذي ندركه من كلمة الله  
والمعنى الذي ندركه من الألوهية أو الربوبية ... ولكن ينبغي  
أن نتواضع على تفرقة بينها في الاستعمال ، وأرد لو أننا ندرك إذا  
قلنا الله إنه موضوع مرده إلى الدين ، وأن ندرك من القول  
بالألوهية والربوبية أنه موضوع مرده إلى الفلسفة والتأمل »  
وقد كان خليفاً بالأستاذ مظهر أن يرجع في هذا إلى غرضنا  
من الكتاب

فتعجب قد أردنا به أن نبين كيف وصل الإنسان إلى الإيمان  
بالله ، ولم نرد به أن نبين كيف وصل إلى مجرد الربوبية ، لأنه قد  
وصل إلى الإيمان بالربوبية منذ آمن بالطواطم أو منذ آمن برب ما  
من الأرباب قبل عصور التاريخ

وقال الأستاذ مظهر عن كلمة الوجود ينتقد قولنا « إننا نعطي

القسم السابع :

## فرنسا ومستعمراتها

الاعتداء على الجزائر

للأستاذ أحمد رمزي بك

« يا ويله ! إن المائب والنكبات وانتعان الدهر ليست  
وحدها المائق التي يعترضنا في الحياة بل إن أعمالنا وجهودنا  
نفسها كثيراً ما تكون حرباً علينا ، « فارست »

ليذكر العرب جميعاً والعالم الإسلامي وسائر أم الأرض أن  
فرنسا اعتدت بلا مبرر ، بل بسبق إصرار وتربص على حرية الأمة  
الجزائرية ، وكان ذلك بغير إعلان حرب ولا إخطار للدولة صاحبة  
السيادة ، وإنما جمت وحشدت الجنود وأزالتها في يوم ١٩ يونية  
سنة ١٨٣٠ عند الصباح في مرسى سيدي فرج ، حيث انسحبت

فإذا كانت المعرفة العلمية قاصرة عن الإحاطة بغير المحدود على  
زعمه فيجب أن يكون هناك سبيل إلى الشموخ به من غير المعرفة  
العلمية ، وهو سبيل الإيمان

والمسألة ليست من البساطة والسهولة بحيث يقول الأستاذ  
مظاهر إن علم التطور « أثبت أن الإنسان نتيجة مترتبة على  
النواميس القديمة الأولية وأن حدوده ليس أكثر من توليف  
جديد حدث في جواهر المادة »

فكيف أثبت علم التطور أن الإنسان توليفة جديدة فقط  
حدثت في عالم المادة ؟

هل أثبت علم التطور حتى الآن علة الفرق بين أسفر الخلابيا  
الحية وبين القرة المادية ؟

وإذا كان علم التطور لم يثبت ذلك فكيف يجزم بالرأى في  
حقيقة الإنسان كله وهو أعلى ما شهدناه من ظواهر الحياة ؟

وإذا كان علم التطور قد أثبت ذلك فلماذا لا يخرج لنا خلية  
حية تشطر وتلتئم وتتوزع وتتجمع وتدخل في الرحم بدلا من

قوات والى الجزائر من البرج القائم حقناً لدماء وإثباتاً للتمدى  
أمام طوفان الفرق التي جاءت من فرنسا بمدافعها وعنادها الحربي .  
هذا اليوم يجب أن يبقى خالماً في ذكريات كل فرد منا ،  
مهما كانت ثقافته ومهما كانت آماله ، ولأهل الجزائر أن يرفعوا  
أيديهم بالاحتجاج على هذا الدوان ، وأن تنصت السموات الملا  
إليهم ، وتستمع الأرض ومن عليها لشكواهم وآلامهم  
وليتخذ أبناء العروبة هذا يوم حداد لهم يقفون دقائق معدودة  
تحية للجهاديين والمقاتلين الذين جادوا بأرواحهم دفاعاً عن حريات  
الأمة الجزائرية في كفاحها الطويل وجهادها ، وليبقى هذا اليوم  
الأسود قائماً بيننا حتى يصفح الله عن شعبه وأرضه ويرد إليه حقه ،  
وإلى أن تعود الحياة والنور إلى الشعب الجزائري على الترى التي  
حل أعباده والذي هو له وحده .

كان هذا الاحتلال نكبة كبرى على العروبة والإسلام ،  
لا للحوادث التي تخض عنها من ضياع استقلال تونس ومراكش ،  
ولا للحوادث الكفاح والقتال والتصادم التي دامت سنين عديدة ،  
ولا لما أثاره من المارك والمقاتل والأيام المشهورة ، وإنما كان

خلية الإنسان أو خلية الحيوان فينشأ منها مولود جديد على  
مثال أمه وأبيه ؟

إن أجهل مهجى لهو أسدق شعوراً بالعالم من الفيلسوف  
المصرى الذي يمحصر مسألة الحياة هذا المحصر الميب . لأنه على  
الأقل يدرك للكون عظمة ورهبة تخفيان على الفيلسوف الذي  
يظن أن الآزال والآباد كانت في انتظاره حتى يظهر في سنة ١٨٠  
أو ١٩٠٠ أو ٢٠٠٠ فيضع الكون كله في تلك العلية الصغيرة  
ويقلقه هناك بالفتاح الأخير

على أننا ندع الخوض في هذا النهار فقد عرفنا كيف كان  
وتوقف الأستاذ مظهر على الشاطئ بين الماء والرمال ، ورجع إلى  
المسطحات والنقود فلا يزيد على ما تقدم إلا أن ترجو الأستاذ  
ومن يتقدون على غراره أن يتقدوا بمدانة طويلة . فقد تبين مما  
تقدم أننا لم نفتنا شيء ما يقع في خواطرهم ، ولسكنهم هم قد  
يقوتهم شيء كثير مما توخينا ...

عباسي محمود العقار

عنة إزاء ما تبيته العالم من صمت المسلمين وجودهم وتفرق كلمتهم . لقد كشفتنا هذا المدوان الفرنسي أمام الدنيا وشعوبها . كنا قوة نحشاها أحداث الزمن ، فإذا نحن لاشيء . كان العالم يحسب ألف حساب للروح التي تفيض حماسة وقوة ورفعة ، تلك الروح التي أفرغتها تماثيل الإسلام على الأفراد والجماعات والشعوب ، فإذا هذه الروح لا وجود لها ، إنها قد ماتت ولم يعد لها بقاء ولم تقم لها قاعة ، ولهذا حمل أهل الجزائر عبء القتال وحدهم ، وكان عبثاً ثقيلاً عليهم . حقا لهم ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، ولكن للطاقة البشرية حداً ، لهم دافعوا دفاع المستميت حتى ألقوا في النهاية أسلحتهم .

هذه ناحية جديرة بالبحث والتحقيق ، نقول ماذا دهم العالم الإسلامي وأهله ؟ ماذا أصاب هذه الشعوب التي عهدناها في التاريخ زاحفة على الأخطار تتلقاها بصدور ملاءها الإيمان ، لا تلين يوم ترجف الراجفة ولا تخضع ولا تستأمن ، وإنما تقوم للأحداث وتقدم . أين ذهبت تلك الحيوية التي كانت تتبع الرادفة بالرادفة ، وتهز بمزائم أهلها الدنيا ، وتواجه بصدور أهلها طوفان الحوادث فتملو عليه والنصر من كل جانب يواتيها ؟

ولقد افتتحت هذا المقال بجملة من فاوست قالها جوتة الشاعر الألماني ، وهي تلخص حال المسلمين في افتتاح القرن الماضي ، إذ كانت قد خفت منذ سنوات وقرون أصوات المارك الزاحفة ، وانهدت صروح المهالك القوية ، وتفككت عمري الدنيا الإسلامية حينما أطلت طلوع القرن التاسع عشر علينا ، فأصبحت المدن التي كانت عاصمة أنقاضاً ، وهبط عدد المسلمين في مصر وفارس وسوريا والمغرب ، وضعف شأن المسلمين في كل جانب ، ومنذ ابتداء القرن الثامن عشر لم يبق لهم إلا دولة آل عثمان التي وصلت جحافلها إلى فيينا مرتين ، ثم إذا هي تواجه الهجمات المتتالية في جبهة البلقان والمجر ، وتدافع ببطولة واستماتة ؛ فمن كان يوسمه أن يمتشق حجب التيب قبل وقوع هذا الحدث الأعظم بثلاثة قرون ، ويجهار المسلمين بأن مصائب القرن التاسع عشر وأرزاءه كانت نتيجة للأخطاء التي ارتكبتها أسلافهم بحروبهم وسياستهم وتفرق كلمتهم؟ لم يبق من شك في أن الحروب التي شنها سليم الأول على مصر وإيران أضعفت الكيان الإسلامي كقوة فعالة ، ولا سيما إذا حللنا على ضوء المنطق الأسباب التي دفعت إليها ، فقد كانت

مشاكله مع الدولتين من الأمور التي كان يوسمه حسمها بدون أن يتورط في مشارك مع دول إسلامية هي بطبيعتها حليفة له . فكان من آثر حروبه أن زالت من الوجود دولة مصر التي كسبت الحروب الصليبية في مواجهة أوروبا ، وناهيك بذلك مفخرة لها . إن الضربة التي وجهت إلى مصر في سنة ٩٢٢ هـ ، كانت ضربة ضد العروبة والإسلام ، إذ كان من أثرها أن انهار ركن من دعائم دنيا المسلمين كان له المقام الأول في الدفاع عن أراضيهم وصد أعدائهم ، وسرعان ما ظهرت للعيان فداحة هذا الرزء حينما لم يمض نصف قرن حتى أعقب ذلك هبوط سريع في عدد السكان ، ونقص في العمران الذي كان قائماً بأراضي مصر والشام ، بل إن أثر الفتح العثماني كان شديداً حتى على الحركة المدنية والأدبية التي كانت سائدة بمدارس القاهرة ودمشق ، فلم نعد نسمع بمصر عن رجال من أمثال ابن خلدون والسيوطي والقرنبي وغيرهم من أئمة الدين والفقه والشريعة ، ثم انظر إلى أثر هذا المدوان ضد بلاد الإسلام في العقيدة الأوربية نفسها ، فهذه جمهورية البندقية استمرت في علاقات حسنة مع مملكة مصر طول القرون الوسطى . وإنك إذا ذهبت إلى المدينة وزرت قصر الدوجات ، تجد في إحدى قاعات العرض رسماً كبيراً يمثل سفراء إيران بين يدي عاهل البندقية ، إن هذه الصورة توحى بأشياء كثيرة ، فإن هذه الجمهورية بمد زوال مصر أخذت تبحث عن حلفاء لها من بين المسلمين .

والمعروف أن دوج البندقية كان عدواً للأتراك العثمانيين ، فهو يضع في مواجهة العالم اعترازه بتحالفه مع أعداء الدولة العثمانية من المسلمين ، وليس أبلغ للدلالة على تفرق كلمة المسلمين وتشاحنهم بعد حروب سليم من هذه الصورة القائمة حتى اليوم ، درساً وعبرة لمن يريد أن يعتبر .

وما يقال عن إيران ينصب على سلطنة مرا كش ، فهي قد عاشت أكثر من ثلاثة قرون في شبه عزلة تامة نتيجة للسياسة العامة التي وضعها سليم بضرورة فرض سيادة الخاقان الأعظم على بلاد المسلمين وممالكهم ، وهي سياسة لم تكن تسمح بإيجاد علاقات واضحة صريحة مع دولة مرا كش المستقلة ، ولم يكن من نتيجتها سوى توالي المحن والشكبات ، وتخصير الظروف وتوطئة الأحوال الملائمة لذلك الهجوم الفرنسي الذي تمثل في الامتداء على القطر الجزائري الشهيد

ولذلك لم تكسب الدولة العثمانية كثيراً في سياستها الإسلامية وجاء اتساع رقعة أراضيها فلم يمكنها من أن تصير دولة متمسكة قوية ومع خدماتها الجلي للإسلام جاء وقت كانت هي وحدها الدولة الإسلامية التي تتلقى الصدمات التي يوجهها أعداء الإسلام وخصومه إلى أعمه . وفي غمرات هذه الحالة جاءت حملة فرنسا على القطر الجزائري فإذا القوى مبصرة والأيدى منفلولة وأراضي المسلمين الشاسعة خالية من السكان .

نذكر هذا ونكرره إزاء الصيحات التي نسمعها نحو الوحدة وتأليف دولة موحدة إسلامية . ونحن نبادر إلى القول بأن المتناقضات لا تزال قائمة في داخلية العالم الإسلامي، هذه المتناقضات التي أورثتها لنا الأطلع والحزازات والمقد النسبية ، فلنحذر من الوقوع في أخطاء السلف ، لأن هذه الأخطاء قد تكون أكثر وبالاً علينا من المصائب والتكبات التي يسببها الأعداء لنا .

وكلمة هادئة نسوقها هنا وهي : أننا من دعاة حرية الشعوب الإسلامية ولكن مع الإسراع في الأخذ بمدنية القرن العشرين ومع العمل على نقل الشعوب إلى وعي قوى صحيح مبني على العلم والنور وفهم الحقائق والتثبت منها ، بحيث لا يمكن التأخير عليها وقيادتها إلى أعمال تحمل من البدأ جرائم القتل وتنتهي إلى تكبات وعمن تضعف من شأن المسلمين ، فعلى ضوء تجارب الماضي ودروسه القاسية تبنى وتؤسس دعائم المستقبل ، فنحن طلاب حرية وتقرير مصير واستقلال كل شعب داخل نطاق حدوده القومية والتاريخية ، ولنا من أنصار الفكرة العثمانية التي رأينا أثرها بمد ثلاثة قرون ممثلة في ضياع شمال إفريقية ، وإنما ندعو إلى تأسيس علاقات جديدة بين الوحدات العربية والإسلامية تنمو على ضوء التجارب مع الزمن نحو التحالف والتكاتف والتعاون ، حتى يباد الممران وتنشأ المواصلات وتختفي الأتقاض والمخاربات وتطمم أغلال الجهل التي أورثتها لنا أجيال عشنا منها تحت كنف الاستثمار والاستعداد .

هذه ناحية هامة أعادتها إلينا ذكرى احتلال الجزائر وما لسناء من نخود أية فكرة عليا للدفاع عن هذا القطر الشهيد ! فلننظر من ناحية أخرى لهذا الحدث الكبير في تاريخنا لنعرف الدوافع الكامنة وأثرها .

لقد رأينا جيوش المسلمين تسير لتحرير العالم ، حتى إذا انتهت إلى أسبانيا عبرت جبال البرانس ودخلت فرنسا بقيادة مهدي الرحمن

قارن هذه السياسة البنية على الدعوة إلى السيطرة العامة والخضوع لسلطان الخلافة مع الرونة التي أظهرها ملوك مصر ابتداء من الملك الظاهر بيبرس مع خانات التار والقبيلة الذهبية وأصحاب عروش التفجاق في روسيا ، نجد أنهم نقلوا هذه البلاد من الوثنية إلى الإسلام .

أما السياسة العثمانية فلم تنجح مع أنها كانت قريبة منهم لأنها جاءت للرك هذه البقاع وفضلت فرض نوع من الوحدة والسيادة عليهم ، وكان هؤلاء في عنفوان قوتهم فرفضوا الإذعان لسلطين آل عثمان ، وكانت دولة الخلافة في إبان مجدها وفتوتها متمسكة بسياستها ، وبمد قرنين ضعف الجانبان ، ودخل خانات القرم طوعاً تحت كنف السلطان الأعظم ، فإذا هو عاجز عن حاجتهم ، وإذا بالقوى تتجمع ضد الدولة العثمانية . وكان أول من جاهر بالمصيان جماعات القوزاق الذين خضعوا لها واستأسد حكام موسكو فأصبحوا بمد ضعفهم وخضوعهم للوك المسلمين أباطرة وقيصرة ، وكانت قلاع العثمانيين على نهر الدنيبر في شمال رومانيا وفي وسط بلاد المجر كافية لصد جموع أوروبا مجتمة ، ولكن ماذا تفعل الجحافل العثمانية وقد امتدت الجبهة شرقاً وظهر عدد جديد هو روسيا التي أخذت تكتسح الأمارات الإسلامية حتى وصلت إلى شواطئ البحر الأسود الذي عرفته القرون بحيرة إسلامية ؟

لقد ظهرت للعيان أخطاء قرنين من الزمن لأن حلفاء الدولة العثمانية الطبيعيين هم سكان نهر الفولجا المسلمين وأمهات القرم وهم الذين كان بوسمهم دفع الشر إبان قوتهم ، وكان المنطق والمعدل والأخوة تملئ بتقوية هذه الأمارات وتشجيعها بدلاً من مناوأتها ، فإذا هي أول ضحايا الزحف السكوبي وإذا بالجبهة العثمانية تنهار بسرعة وإذا بمجهود السلطنة والخلافة ينصرف من يوم حصار فينا إلى عهد حملة نابليون ١٨١٢ في صد الهجمات المضادة التي شنتها أوروبا . فإذا وقتت في صدها ، عاجلها الذئب الروسي الآسيوي مستيناً بمن كانوا حلفاءها ، لقد كانت محنة كبرى ولكنها من صنع أيدينا قبل أن تكون من عمل أعدائنا . فالويل لنا إذا تكررت مرة أخرى .

فهل كان من حرج على سلاطين آل عثمان لو اتبموا أساليب وسياسة سلاطين القاهرة في علاقتهم مع مسلمي الفولجا والقرم ؟ لقد أثبتت الأيام أن ملوك مصر كانوا أبعد نظراً وأكثر اتبهاً .

ابن عبد الله التافقي في سنة ٧٣٢ ميلادية .

وكانت انتصاراته سهلة على حكام البلاد فوصل زحفه إلى وادي نهر اللوار ، ولكن في وسط الوديان الشاسعة بين بلدتي تور وبواتيه ، حيث الروج الخضراء ، التقت جموع العرب لأول مرة مع جموع عنصر أوروبي مقاتل من الجرمان وعلى رأسهم شارل مارتل ، ودرت رحى معركة قاتل عنها كتاب أوروبا « هي المعركة الفاصلة بين الإسلام وأوروبا المسيحية على زعامة التمدن » . ولم تكن هذه المعركة بين الإسلام والمسيحية لأن أغلب مقاتلة الجرمان كانوا وثنيين ، ولكن الدعاية والرغبة في التحويل والتفخيم أسبغت على هذه المعركة توباً فضفاضاً ، لأن نتيجتها كانت انسحاب العرب من وسط فرنسا إلى جبال البرانس ، فقالوا لها التقت أوروبا وآسيا ، وفي هذه المعركة انهزمت قوى الإسلام . ومن الغريب أن يذكر بعض المؤرخين أن بين من حارب في صفوف المسلمين أمراء مسيحيين .

لقد شاعت الروح الصليبية السائدة في أوروبا أن تجمل من معركة تور وبواتيه ، ابتداء الهجوم المضاد على المسلمين ، لاني فرنسا وحدها بل في أسبانيا ، واستمرت هذه الدعوة القائمة على الكراهية والإفناء سائدة لمدة ثمانية قرون وهي تلاحق العرب حتى صُفيت المشكلة الإسلامية في بحر من الدماء والذابح في أسبانيا وغادر آخر ملوك غرناطة ساحل الجزيرة الخضراء .

واقعد ظن المسلمون أو خيل إليهم أن نكباتهم قد انتهت وأن جحافلهم قد آن لها أن تستريح وكانوا في ذلك من الواهين . لأنه لم تمض ثلاثة قرون حتى لاحقتهم الحروب في عقرديارم ، وقذفت فرنسا التي حكها العرب وفتحوا ديارها بمحملة قسوامها أربعة وثلاثون ألفاً من خيرة جنودها وحملوها على أسطول عدته أربعمائة سفينة أنزلت مع الحملة مائة وعشرين مدفماً تجرها الخيل . ولم تكن هذه أولى الحملات بل تقدمتها محاولات أخرى لقيت فيها مدينة الجزائر الكثير من عيبتهم وهدموا أحياء منها ، وبذكر التاريخ مثل هذه الهجمات على مدن السواحل الإفريقية كلها حتى مدينة الإسكندرية وبيروت وسواحل الشام أصيبت في عهد الدول الثمانية وقبلها بشيء من هذا السدوان على أيدي قراصنة الأوربيين .

وبمع ضعف المسلمين وتفرق كلمتهم تمكن أهل المدن الساحلية وهم أهل المتاعرة والرباط من رد هذه الحملات إلى البحر والمحافظة

على السواحل الإسلامية واسترجاع الناطق التي سيطر العدو أحياناً عليها ، ولعل هذه الانتصارات السهلة هي التي جعلت أمراء المالك بمصر يستصغرون شأن حملة نابليون ، وجمت أهل الجزائر يستصغرون شأن الحملة الفرنسية عليهم ، وكانوا في هذا من المخطئين فدفعوا الثمن غالياً بهزيمتهم وموتهم وأضاعوا البلاد من أيديهم .

وبهذه الحملة انتقلت حلقات الهجوم المضاد لمبارك تور وبواتيه إلى الشاطئ العربي وبدأت حرب الموت والفتاء تشنها قوة تعتقد أنها تستعيد مجد روما على الرمال التي حملت أعلام روما القاسية ، وتمتدح في قتال المسلمين ذكريات الحروب الصليبية ومبارك لويس التاسع في إفريقيا ، وهكذا شاءت فرنسا أن نعيش نحن مشاهير العرب بأفريقيا الشمالية في غمرات الهجوم المضاد الذي بدأه الجرمان شارل مارتل علينا .

ولم يكن هناك ما يبرر هذا العدوان فقد نقرأ الكثير مما ذكره المؤرخون عن حادث إهانة الوالي حسين باشا للجنرال دو فال فنصل فرنسا حينما قدم عليه للتمنئة بعيد الفطر سنة ١٦٤٣ هجرية وما سبق هذا من النزاع على الديون التي ماطلت فرنسا في دفعها لحكومة الجزائر ، والدور الذي لعبه كل من بقوب كوهين بلري وميخائيل أبوزناك اليهوديين في هذه القضية ، وهل ترفع إلى مجلس الجزائر ، أو إلى محاكم باريس التجارية للفصل فيها ؟ ثم احتجاج القنصل ومناذرتة البلاد ومن معه من التجار الفرنسيين ، وما قيل من أن هذا القنصل تمتد لإيجاد هذا الحادث بتوجيه عبارة غير لائقة للوالي حينما طلب إليه إجابة صريحة من حكومته فرد عليه أنه ليس من عادة ملك فرنسا أن يكتب من هو دونه بشيء واسطة فأثار بقوله غضب الوالي .

إذا ما الفأدة في تعرف أسباب العدوان بين القوى والضعيف والنية مبيتة والاستعداد قائم ، ولم يكن اختيار الجنرال ليرامها وهو عسكري إلا توطئة ومحضيراً للأعمال الحربية القادمة .

ووقعت الواقعة في التاسع عشر من يونيو سنة ١٨٣٠ إذ أقدمت فرنسا بشيء إعلان حرب ولا إخطار للدولة صاحبة السيادة أو إنذار للوالي فأزلت عما كرها في مرسى سيدى فرج ، وهي بقعة خالية من الناس ، لا تحرمها غير قوة صغيرة من الجنود في برج قائم وأت أن تنسحب بشيء قتال حقناً للدماء أمام طواقم الفرق النازلة من الأسطول بمدافعها وعتادها الحربي .

فلنذكر جيداً هذا اليوم ولا تنسه ، لأنه يحمل ذكريات

حجارتها ، وتهدمت عدة منازل ومات خلق كثير تحت الأتقاض  
وبهذه النائية اهتزت أركان المدينة وفقدت روح المقاومة  
واستولى الرعب والقلق على السكان فقرر الوالي تسليم المدينة .  
وفي صباح يوم ٦ يولية ١٨٣٠ الموافق ١٣ المحرم ١٢٤٦  
دخلت جيوش فرنسا من الباب الجديد وأزلت الأعلام الممائية  
من القسبة والأبراج ورفعت الرايات الفرنسية واحتلت الجنود  
القسبة والقلاع والشواطئ وزالت من الوجود حكومة الجزائر  
الإسلامية .

وتم المدوان على الأرض التي أمضت فرنسا السنين تحم بوضع  
اليد عليها بعد أن فقدت أملاكها في الهند وأميركا وجزائر  
البحر ، ولم يرد في ذكر شروط الهدنة والتسليم نص على  
الاحتفاظ بحق الأهالي وتقرير مصيرهم سوى النص الاستعماري  
الذي وضه نابليون في مصر وهو : احترام الديانة المحمدية وهدم  
التعرض لنساء المسلمين .

وهو النص الذي ما انفك دعاة الاستعمار يرددونه في كتبهم  
وأبحاثهم وخطبهم دليلاً على روح التسامح ، ويقولون وماذا يريد  
المسلمون وقد تركنا لهم حرية الدين وحفظنا لهم أعراسهم ،  
كأن حياتهم وقف على هذا لا تنمدها أو كأنهم أهل آخرة لا تشغلهم  
أمور الدنيا فلا تهمهم العاجلة ما داموا قد ضمنوا الآجلة وأخذوا  
بأيديهم مفاتيح الجنان .

ويقول مؤرخو المسلمين : اهتزت لهذه النائية المشرق والمغرب  
وكانت من أعظم النوائب . والحقيقة أن العالم الإسلامي الذي عهدناه  
يهتز لما يحدث في كل ركن منه لم يتحرك لهذه الكارثة ولا لما  
تلاها من نكبات وإنما تحرك القطر الجزائري وحده أمام المدوان  
وقامت قبائله ورجاله يرددون عن حياضهم وانضموا تحت لواء  
الأمير عبد القادر ، يكتبون بدمائهم ملحمة من ملاحم الحروب  
القاسية ، في تاريخ الإسلام الذي واجه الحقائق وقال :

« لقد تبينت ما قدر على وهأنذا مستعد للإقدام » .

ولكن بعد مضي قرن من الزمن يقف أهل الجزائر مرة أخرى  
للامتحان أمام فرنسا ويرددون هذا القول لقد عرفوا وتبينوا  
ما كتبتهم لهم الأقدار فهل هم على عهد الإقدام فأعمون ؟  
هذا ما ستفسره الأيام .

وسنرى في القسم التالي ما كان من هذه الواقعة الخالفة

أحمد رمزي

المدوان الفرنسي على الأرض الأفريقية على بر الجزائر الشهيد .  
وبعد مائة عام ، أي في ١٩ يونية ١٩٣٠ احتفلت فرنسا بهذا اليوم  
فأثارت بعملها حمية شرذمة من أباة الجزائريين وأحرارهم وخرجوا  
من ديارهم بيجوبون المهالك ، حتى لا يروا بأعينهم في ديارهم وأوطانهم  
ذل يوم يحتفل فيه الغاصب ويرفع أعلامه على أتقاض الوطن المريج  
والشعب الشهيد ، فلقبني جماعة منهم في مدينة استانبول ،  
وذكروا لي مشاهد عما يلقونه من عنف وما صارت إليه أوطانهم  
ومرابهم ، وهي البلاد العزيزة التي حملت أعلام المرابطين والموحدين  
وقبائل المسلمين من العرب والبربر ، وكانت لهم السيادة والقيادة  
والحول والقوة أيام كانت تزج أمام أمجادهم وعزائمهم جحافل  
الفرنجية ونحشام الدنيا .

وجاء منهم فريق إلى مصر ، فأمضى أياماً من غير أن يسمع  
لم صوت أو أنين ، ولما جاء الفوج الثاني أرجمهم بوليس مصر  
وشرطة الوالي بحجة أن مصر لم تكن موقفة على جوازات  
سفرهم . وضحكت من الأيام التي جعلت بوليسنا حربياً على تنفيذ  
تعليمات حكومة الاستعمار الفرنسية متيقظاً ألا يدخل مصر العربية  
من هم من أقرب الشعوب إلينا والصقهم بنا ، ومن يحملون ناشيرة  
مصرية قانونية ، ولا أدري من الذي لفت الأنظار إليهم ، ومن  
حال بينهم وبين مصر ، ومن أعطى التعليمات بإعادتهم .

وارجت مدن الجزائر في يونية ١٨٣٠ ، وقامت القاعة فيها ،  
والوالي يجمع جنده ويحشد ويرسل إلى البلاد والأقاليم يدعو  
للجهاد والدفاع ، ويطلب النجدة من وهران وقسنطينة ، وخرجت  
الجوع لهاجة مصكر الفرنسيين ، فالتحموا المراكز الأمامية  
أمام تراجع الجنود الفرنسية ، حتى إذا صاروا نجت مرعى المدفعية  
حصنتهم بنيرانها حصداً ، فاختلت صفوفهم ، وأخلوا الأماكن  
التي احتلوها ، وتقدم الفرنسيون ، وكانت هذه أول ملحمة على  
أرض الجزائر في يوم ٢٥ يونية ١٨٣٠

وكانت قوات والي الجزائر محتشة داخل حصون في ناحية  
أبي جارية ، فخرجت منها للقتال والتحمت مرة ثانية مع الفرنسيين  
فلم تصبر على التيران ، وارتدت وأحلت هذا المسكر فاحتله العدو  
ثم تقدموا منه واحتلوا بساتين المدينة وأطرافها وبدأوا حصارها .  
وبعد أيام أخذوا في إطلاق نيران المدفعية فأصاب قذائفها  
برج مولاي الحسن وكانت فيه مخازن البارود . فأصابها قنبلة  
سببت انفجاراً هائلاً ، فاندك البرج طلى من فيه ، وتطايرت

## عشرة أيام في الشام (\*)

الاستاذ علي الطنطاوي

يمضي المسافر أياماً طويلاً لا يقطع فيها إلا أذرعاً من طريقه ، ثم يجتاز القراسخ والأميال في ساعات ، ويمش الرء سنين لا يفهم فيها من أسرار الحياة ، ولا يرى من معالم السكون إلا الأقل ، ثم يرى في لحظة أخى العالم ، ويفهم أعنى الأسرار ، وكذلك كان شأني :

سرت على طريق العمر قريباً من أربعين سنة ، فلم أدرك من حقائق الحياة حولي ، ولم أعرف من خلائق الناس ، مثل الذي أدركته وعرفته في هذه الأيام العشرة التي ( طرت ) فيها نجاتي إلى دمشق ، ثم عدت طائراً منها ، وعلى دين أكاد اعجز عن قضائه ، وورائي عدو ألح على يابذائه وهجائه ، وذو سلطان غضبان عليّ لا أعرف السبيل إلى استرضائه ، ولكنني مع هذا عدت راجحاً لأنني تعلمت قصصاً ولا من كتاب الحياة كنت أجهلها ، وهذا قليل من كثير مما تعلمت :

- ١ -

كان أقصى علمي بالصديق أنه الذي يألني وآلته ، ويأنس بي وآنس به ، ويسأل عني إن غبت ، ويؤزوني إن حضرت ، ويستقبلني إن زرته ، ويصني إن حدثته ، وكنت أعتز بصداقات رجال أحسبني نلت بهم ما تمناه المأمون وهو خليفة وعجز عنه ، وماعدده الأولون تالك المستحيلات ، وحشروه مع النول والانتقاء ولم أحتج إلى واحد منهم كي أجربه ، فلما كانت هذه التجربة ( تجربة دخول الانتخابات ) رأيت أكثر هذه الصداقات كأنها بقايا تلوج الشتاء ، تحت شمس الصيف ، سرعان ما يذهب بياضها وتقاؤها ، ثم تذوب ثم تجرى على التراب فتكون سواقي عكرة تنحدر إلى الحضيض ، بعد أن كانت في الملاء . ما بقي بين يدي من هذه المودات ، إلا كالذي يبقى من هاتيك التلوج على صخور الجبل

(\*) تسمية لعمدة ( تلوج حرز ) في المند الآتي إن شاء الله .

لقد تنكر لي رجال كانوا رفاق في السفر وفي الحضر ، وإخواني في الصبا والشباب ، وأعرضوا عني إيثاراً للراحة ، أو هرباً من إعصاب الحكومة ، أو فراراً من المشاكل ، وجسوا عن مساعدتي أفلاماً لهم والسنة طالما شددت أزرها ، ودافعت عنها بقلمى ولساني ، وأمسكوا عن نصرتي أكنفاً طالما امتدت إليها - مصافحة مؤازرة - كني . وقالوا ، ما لنا ولرشح نساعدك على الحكومة ، وتقويه عليها ، وهي ذات السلطان ، ويدها المطاء والحرمان ؟

ونسوا أني موظف في الحكومة ، لست عدواً لها ، ونسوا عهد الإخاء ، وأيام الصفاء . هذا وما سقطت الحقة التي لا يرجي لها قيام ، ولا كنت تاجراً أفلس ، ولا موظفاً عمزل ، ولا صحبياً أزمناً ، ولا حكم على بسجن أو نفي ، وبقي عيالي من يمدى أمانة عند الصديق ، وإعناهي تجربة هيئة ، فكيف لو كان شيء من ذلك ؟ وعلى من أعتمد بعد اليوم ؟

سأعتمد على الله ثم على هؤلاء الذين وجدت من إخلاصهم ، وحبهم ، وعطفهم عليّ ، أيام المسرة ، ما هو أئمن عندي من النيابة والوزارة ، ومناصب الأرض كلها . ولن أنسى أبداً أن هؤلاء هم الذين أبقوا على القليل من تقني بهذا الإنسان وأقذوني من أن أكون ككفر به ككفر أركباً تركيباً مزجياً كحضر موت ... لا يستطيع أخونا عبد المنعم خلاف أن يحمله أو يزيه ولو أنزل عليه في دينه الجديد كتاب آخر ، وأن أومن بأن الكلاب والحجير أوفى من الناس وأحفظ للوداد .

- ٢ -

وكنت أحسب كل منظر بالثقي تقياً ، وكل لاهج بذكر التصوف صوفياً ، وكل مزهد في الدنيا زاهداً ، وكل داع للمبادة عابداً ، وأحبهم جميعاً وأراهم أهل الدين ، وأرباب الإخلاص ، ولا يبلغ وهمي أن يكون في الألف منهم منزه واحد أو خداع ، فلما جرت بهم وجدت ...

لا أحب أن أقول ماذا وجدت منهم ، لأنني أظلم الملاء إذا أخذتهم بجريرة نفر تسلطوا على ( رابطة الملاء ) التي هللنا لظهورها وباركنا يوم إنشائها ، وسيروها على هوام ، وكفوا أيدي الملاء الأجلاء من أعضائها

لا أرى من قبل إلا الستار اللعاب الذى يخفيها

— ٤ —

وكنت أقرأ مهاترات الصحف الحزبية في مصر والشام ، وما تحوق من تهم ، وما نصب من فري ، فأرى المبالغة ظاهرة ، ولكنى أقول أنه لا دخان من غير نار . ما كنت أظن أن القحة في الشرب تبلغ برجل أن يفترى كذباً يعلم أنه لن يصدقه أحد ، ولا يقبله عدو فضلاً عن صديق ، وأحسن الظن بالبشر ، فاحسب أنه لا يزال في نفوسهم بقية من الوفاء والحياء ، فهم يقدرون الاخاء ، ويستحيون من اختراع الكذب المحض ، فلما قرأت ما كتب في الصحف عنى وعن غيرى وجدتنى قد وضعت ظنى الحسن في غير موضعه وأنا رجل في نقائص كثيرة ، وعيوب جمّة ، ويستطيع من يكتب عنى أن يعرض لها ، فيكون قد نال منى وبلغ ما أراد من هجائى ، اما أن تبلغ بكاتب قلة الفهم ، والجهالة بأصول الشتم ، إلى أن ينسى عيوبى كماها ثم لا يلقى إلا أشياء أنا أبعد الناس عنها يلصقها بى فيضحك الناس عليه ، فهذا يدعو إلى الأسف على ضياع ( فن الهجاء ) في هذه الأيام .

لم نجد هذه الصحف ما تقوله عنى إلا أن تعرض تبريضاً غامضاً بسيرتى في العراق ، وتقول أنى أسأت بقلى لوطنى لأنى انتقدت في الرسالة ما كان في احتفال الجلاء من تكشف وبلاء ، وتنقل عن مجلة تصدر في دير الزور أنى كنت من صنائع الفرنسيين أما سيرتى في العراق ، فإن هؤلاء يملون أن الرسالة تقرأ في العراق أكثر من جرائدهم ، وأنا استعاف في الرسالة كل من يعلم عنى مخزية في العراق أن ينشرها في الصحف أو يبيت بها إلى هؤلاء الخصوم . وماذا صنعت في العراق ويحكم ؟ هل فجرت ؟ هل سرقت ؟ هل كنت جاهلاً في العلم الذى أدرسه ، أو مهملًا في العمل الذى أمارسه ؟ وهل كان في كل من قدم العراق مدرساً ، من هو أحفظ لوده ، وأكثر ( بعد الدكتور زكى مبارك ) كتابة عنه منى ؟

أما صلتى بالفرنسيين فن كان يعلم أنى عرفت فرنسيًا غير من كان معلمًا أو مستشارًا في الوزارة قليلاً ، ومن كان يعلم أنها خلت سنة مدرسية من نقل مرتين لخلافى مع الوزارة — وكانت الوزارة

ولكن أقول إن الصالح المصلح ، والعالم العامل ، هو من يجعل هواه تبعاً لحكم دينه ، ويضيع منفعتة إن كان فيها مضرة أمته ، ويؤخر نفسه ويقدم من هو أصلح منه ، ويحكم الشرع في دقيق أمره وجليله ، وظاهره وخفيه ، أما تكوير العمة ، وتطويل اللحية ، وحسن الكلام ، وسائر هاتيك الظاهر ، فهو آخر ما يستدل به على الصلاح وهو أهون شئ عند الله الذى لا ينظر إلى الصور وإنما ينظر إلى السرائر ، وعند الناس .

— ٣ —

وكنت أكبر هؤلاء الذين وقفوا أنفسهم على الجمعيات الخيرية ، وقصروا عليها جهودهم وآثروا خدمة أممهم على راحتهم ، وأراهم مثلاً في الاخلاص من أعلى الأمثال ، لأنى لا أسمع عنهم إلا الرغبة في إعلاء كلمة الله ، واحقاق الحق ، وإذاعة الخير ، فلما بلوتهم في هذه الأيام المشرة وجدت أكثر الجمعيات يديرها رجل أو رجال ، يستبدون بها ، ويسمون لها أعضاءها ممن يعرفونهم موافقين لهم ، ووجدت في هؤلاء ، على إخلاص بعضهم وأمانتهم ...

أقول ماذا وجدت ، فأضح في أيدى خصوم الإسلام سلاحاً جديداً يقاتلون به أهله ؟ أم أسكت عن بيان الحق ؟

السألة مشكلة ..

وأنا أسأل الله أن يجعل اليوم الذى نجد فيه رجال هذه الجمعيات قد نسوا نفوسهم وأهواءهم فحملوها كلها جمعية واحدة ، لها فروع وأقسام ، اذ لا يعقل أن تتمدد الجمعيات ما دامت تزعم أن غايتها واحدة هي خدمة الحق والخير ، وأن يكون القائمون على هذه الجمعية أمناء يملون أن لكل مسلم حقاً في أموالها يحاسبهم يوم القيامة على كل قرش منه أنفقوه في غير وجهه ، وعلى كل مقعد للجمعية قدموا عليه لتغير مصالحها ، ودار لها أقاموا فيها سافة لتغير خدمتها ، وسيارة لها ركبوها من غير ضرورة لركوبها ، وراتب أخذوه لأنفسهم أو أعطوه موظفًا أقاموه ، ما دامت المصالح العامة تسير بخير هذا الموظف ، وتضمن بخير هذا الراتب .

فهل نرى هذا اليوم ؟

إذا لم أره ، فخصبى أنى قد رأيت حقيقة هذه الجمعيات وكنت

فماذا بعد هذا ؟ وهل النائب أو الوزير أو الرئيس ، أسعد  
نفساً ، وأهدأ بالأمي ؟ وهل السلطان أكبر من الأديب ؟ هل  
النمان أعظم من النابضة ؟ وسيف الدولة أجل من التنبي ؟  
والخديو عباس أخلد من شوقي ؟ وهل بيني الحكومات ويهدمها ،  
وينشئ الممالك ويدمرها ، ويرفع الأمم ويخفضها ، إلا الأديب ؟  
فألى وللسياسة ، وأنا قد تشرفت بأن أسير في ذيل ركب  
الأدباء ، إلى سوح الخلود ؟

\*\*\*

لقد كانت تجربة لن أعيدها ، ولو جرتني إليها كل حروف  
الجزر . لقد كانت تجربة تملت منها دروساً جمة ، أهمها أني لست  
مخلوقاً للسياسة ، إن السياسي هو الذي يقول للحمار : أنت غزال  
بأذنين طويلتين ! وأنا لا أقول للحمار ، إلا يا حمار ، فإن غضب  
فدونه ( بردى )

على الانتطاري

( القاهرة )

هي المستشار ، أو بدم أني مدحت فرنسياً بلسان أو قلم أو أعتته بيد  
أو يعرف رجلاً كتب في حب فرنسا مثل الذي كتبت ، حتى يوم  
سقطت باريز وكانت الحرب مستمرة ، والفرنسيون حاكين ؛ فليقل  
أما أني أسأت لوطني في الرسالة فهذا هذيان لا يقبل من محموم .  
وهل جرى قلم كاتب في القديم والحديث ، بوصف محامن الشام ،  
وتمجيد أيامها ، وتصوير جهادها ، بمنزل ماجرى به قلبي في الرسالة  
منذ سنة ١٩٣٣ إلى اليوم ، وفي فتى العرب ، واليوم ، والف باء ،  
والزهراء ، قبل أن تنشأ الرسالة ، وهذا كلام ما كنت أظن أني  
سأقوله يوماً من الأيام ، ولكنني اضطررت إليه ، وأنا أعتذر إلى  
القراء ، وأستغفر الله ، ولن أعود إلى مثله

- ٥ -

وبعد فأنا رجل قاض وأديب ، ولكنني لم أكن أعرف قبل  
هذه الأيام قيمة ما أنا فيه ، ولقد حمدت الله أن انتهت هذه الأزمة  
وعدت قاضياً أقول الحق أيا كان آثره ، وأديباً يشرك قراءه في  
نميته وبؤسه ، وخواطر نفسه ، وحديث يومه وأمه ، لا يكتم  
عنه أمراً ، ولا يحسك سراً ، ونجوت من السياسة وشروورها .  
ومالي وللسياسة ؟ وما لبست لها لباسها ، ولا أعددت لها  
سلاحها ، ولا عرفت مسالكها ، ورب جاهل جال في الطرقات ،  
وصاح في الواكب ، وولج وخرج ، وخالط الكبار والصغار ،  
وحسب الأعلياء والأدنياء ، وعرف لسان كل غاطبه بلسانه ،  
أقدر على السياسة مني ومن كل أديب في الدنيا وكل عالم .  
ورب رجل مثل هذا لا يموت حتى يصير اسمه ملء الأسماع ،  
وملء الصحف ، ويكون علماً في طريق التاريخ ، وآلاف مثل  
في ( أخصاصهم ) لا يدري بهم أحد !

ولكنني راض بما أنا عليه ، قانع به ، لا أبتنى أكثر منه ،  
وهل أبتنى أكثر من مرتب كاف يريحني من الكدح للميش ،  
والسي للخبز ، وعمل لا يأخذ من وقتي رذهني إلا الأقل ، أقوم  
به بما أستطيع من الأمانة ، فأخذ الراتب بما يمكن من العمل ،  
ثم أنصل بقراء أشاركم أفراحي وأراحي ، وبصحب آفسي بهم  
ويأفسون بي ، وأهل أخلص لهم ويخلصون لي ؟

## وزارة العدل

التفتيش الاداري والكتابي

## إعلان

تملن وزارة العدل فقد دفترى الزواج  
رقم ٨٧٥-٢٥ والطلاق رقم ٦٢٢٧٣. طبعة  
عملية الشيخ عبدالمزيز حسن بركات. أذون  
التجلى وأولاد الشيخ مركز أبو الطامير  
وبكل منهما أحد - ول ثلاثة عشر عقدا  
مقيدة والباقي به سبعة عشر وبرانيتها .  
فكل من عرض عليه هذان الدفتران  
أرثر عليهما بأى الطرق أن يعلم أنه لا  
قيمة لهما وإن إستعمال الأصول  
والبرانيات أو أحداث أى تغيير فى أصول  
الاشهادات المحررة بعد تزويراً يمرض  
مستعملة للمحاكمة الجنائية ٧٦٩٠



يكن الدين ليميز بين الطرفين . ولما وقعت الحروب الصليبية اشترك هؤلاء مع إخوانهم المسلمين في مقاومة النزاة وأبلوا في ذلك بلاء حسناً ولا يزالوا يحاربون من أجل فلسطين .

ويمكن ملاحظة الخواص والمزايا الجسمية واللغوية والصورة الكنعانية العمورية حتى الآن بين السكان الفلسطينيين الأصليين وهم القرويون والفلاحون الذين يمثلون أقدم شعوب فلسطين والذين لم تذهب عنهم مميزاتهم التي ورثوها عن ألوف من السنين وقبل مجيء المهاجرين من اليهود بكثيرة . والذين لم تتمكن السنين من تغييرهم على الرغم من الحوادث الدامية الطويلة التي جرت على هذه البلاد<sup>(١)</sup> .

وبالنظر إلى اتصال فلسطين بمصر اتصالاً طبيعياً أصبحت مقدراتها ومقدرات مصر مترابطة بعضها ببعض ارتباطاً كلياً . وهذا أمر هام يجب الالتفات إليه لأن عدم الاهتمام به مدناه تجاهل أمر طبيعي من الأمور الفروغ منها . وقد خضعت فلسطين قبل هذا العهد الذي نتحدث عنه إلى الأسر الفرعونية المختلفة . وقد دخلت في أيام « تحتمس الثالث » « حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد » وفي أيام « أمنهوتب » « أمنهوتب الثالث » حوالي سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد » في حكم المصريين تماماً وأصبحت من المقاطعات الفرعونية يحكمها ملوك محليون يخضعون لفرعون وللحكام الذين يعينهم عليهم<sup>(٢)</sup> .

وقد شغل الفرعون « امنهوتب الرابع » بالإصلاحات الدينية التي حاول إدخالها إلى الشعب المصري ومن جملة ذلك عقيدة التوحيد عن إدارة أملاك مصر والشؤون الداخلية المصرية فانتهز أعداؤه هذه الفرصة ونار الحكام في الداخل والخارج على « أمنهوتب » لأنه جاء في نظرهم ببدعة جديدة وأخذت الممتلكات المصرية في الخارج تستقل الواحدة بعد الأخرى ومن جملة مدن فلسطين<sup>(٣)</sup> .

وتتحدث ألواح « تل الهارثة » عن شعب أخذ يهاجم أرض فلسطين اسمه « Khabiri » « خبيري » وقد ارتأى قسم من علماء التوراة أن هذا الشعب هو « العبريون » أو « العبرانيون »

أو « العرب سكنة الكهوف »<sup>(١)</sup> . والذين كانت يقال لهم « Erembi » في اليونانية القديمة . ويرى « سترابو » أن هذه الكلمة تصحيف « Arambi » أي « Arabi » بمعنى « عرب » و « عربي »<sup>(٢)</sup> .

وفي حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد لعبت الشعوب السامية دوراً هاماً في فلسطين ؛ وقد عرف هؤلاء باسم « الكنعانيين » « Canaanites » والذين يقال لهم « العموريون » « amorites » كذلك . وقد أطلعت التوراة وجميع الكتاب على أرض فلسطين اسم « أرض كنعان » وقد عرفوا في النصوص المصرية باسم « Kinahhi » و « Kinahri » . ويرى بعض العلماء أن « العموريين » أقدم من الكنعانيين ، وأن الكنعانيين هم فرع منهم بدليل تشابه اللهجات والأسماء وعدم تمييز التوراة في كثير من المواضع بين الجنسين<sup>(٣)</sup> .

وكان « حورابي » من ملوك العموريين في العراق . وهم الذين سكنوا سهل « شمعاد » ويرى بعض العلماء أن العموريين هم من أسلاف العرب لوجود تشابه كبير في طرق الحياة والأسماء واللغة فيما بين العرب والعموريين<sup>(٤)</sup> .

ويرى العلماء أن الكنعانيين والعموريين ظلوا محافظين على خصائصهم الجسمية وإن كانوا قد بدلوا ديانتهم فاعتنق قسم كبير منهم الديانة اليهودية ثم اعتنقوا بعد ذلك الديانة المسيحية وتثقفوا بالثقافة الآرامية التي تغلبت على اليهودية أيضاً . ولما تحمرت فلسطين من ربة البيزنطيين وعادت إلى أصحابها الشرعيين كان أكثر هؤلاء قد ثقفوا بالثقافة العربية الآرامية فخاروا في صفوف المسلمين ضد أبناء دينهم البيزنطيين ، ثم اعتنق أكثرهم الديانة الإسلامية وتكلموا باللغة العربية . وأما الذين فضلوا البقاء على ديانتهم وهي المسيحية فإنهم تكلموا باللغة العربية التي تكلموها قبل الإسلام ولا زالوا يتكلمون بها حتى اليوم ، وقد شاركوا إخوانهم في تقدم بلادهم وفي تقدم الخلافة الإسلامية ولم

(١) Strabo The Geography. translated by Hamilton Sordani 1912 - in Three vols. vol. P, 210

(٢) Strabo p qel 1p, 66

(٣) müller, asia and Europe, 5-205 patou Early history of Syria and palestine p 64

(٤) زيدان - العرب قبل الإسلام ص ٤٩

Ency Brita xxi p, 651 art Son King p 140 Dassaud p 109 Babylonian Expedition qolz

(١) Hastings Dictionary of the Bible p 673 Ency Bibl p, 3550

(٢) Hastings Dictionary of the Bible p 673

(٣) Breasted. history of Egypt. patou. history of Syria and palestine

إليها فينبغي دعى يقول بأن هذه الفاتنة احتسبت أبها أو ماتت عنها  
أمها فهي تتشح بالسواد على أحدها . ويقول دعى آخر إن ظهور  
الحزب عليها وتطامنه في عينها الساجيتين ليومى بأنها  
احتسبتهما جميعاً . ولا ترجح كفة أحد ؛ فإن السر لا يطفو على  
الوجوه جميعاً ، وإن القلب لا ينضح بما فيه دائماً ، فتسير الفاتنة  
من دارها إلى حيث تريد ، وتمود إلى دارها من حيث انتهت  
لا يجد في استشفاف أمرها جديد . والراجح في الظن أن الفاتنة  
جاءت هذا البلد واقدة من مواطن الذكريات لتطوى ماضيها بأحداثه  
الكثيرة طي السجل للكتاب ، ولتجد في هذا المنهج ذى الوتيرة  
الجديدة المحدودة بلما للجرح في صيدلية الزمن ، فإن فيها أنجع  
الأدوية لأخبت الجراح .

وما كان ليفوتها أن تلج بيت الله في أيام الآحاد تنفض في  
ساحته الكبرى خلجات الضمير وتمد بصرها راجية راحة  
النفس وطما نينة الحس ، وتسأل العون وتسترفده الرعاية ، فقد ذهب

على هيئة قبائل متفرقة ثم صاروا يهاجمون المدن الفلسطينية الضعيفة  
من جهات مختلفة ولم يتمكنوا من الاستيلاء إلا على نواح  
قليلة من فلسطين ، وهذا ما يلائم ما جاء في نصوص « تل المهارنة »  
كل الملامة (١) .

لم يتمكن الغزاة من الاستيلاء على كل فلسطين ولم يتمكنوا  
من احتلال السهل الخصب المهم المسيطر على البحر الأبيض المتوسط  
وهوسهل « فلسطينية » نسبة إلى سكانه القدماء وهم « الفلسطينيون »  
« Philistines » وظل الفلاحون والقروديون القدماء على تقاليدهم  
القديمة وفي محلاتهم مثل « الجبوعيين » « Gibeanites » الذين  
كانوا يقيمون في مدينة « جبوع » « Oileon » والذين ظلوا  
يقاومون الإسرائيليين مع أن مدينتهم هذه لا تبعد سوى خمسة  
أميال تقريباً عن جنوب القدس والتي تقع في موضع « الجب »  
في الوقت الحاضر ، وقد اشتركت مع الملوك « الكنعانيين » في  
محاربة « الإسرائيليين » ومهاجمتهم مراراً عديدة ؛ وقد اضطروا إلى  
مغادرة وطنهم بعد أن دخلت في حوزة « بنيامين » غير أنهم  
لم يذهبوا بعيداً عنهم واضطر العجزة منهم إلى اعتناق الديانة  
الإسرائيلية غير أن كثرتهم ظلت تحارب الإسرائيليين .

جبرار على

(١) bastmq p 704 Stenuig DB 764

## أمان

للسيدة الفاضلة منيبة الكيلاني

لا أدري أين قرأت أن أجل منظر في الدنيا هو منظر الأم  
الشابة ، وهو قول ينطبق على الواقع كثيراً ؛ غير أن في الوقت ذاته  
أراني أتصور أن أقبح منظر في الدنيا هو منظر الأم الشابة أيضاً !

\*\*\*

هذه الفتاة الشابة الجميلة تمر من هذا الشارع كل يوم في  
ردائها الأسود الجميل فتثير على جانبي الطريق جدالاً بين الناظرين  
إليها ، في قامتها الأنيقة وانسدال السواد عليها ، وفي عينها  
الباهرتين وبجلاهما بالصمت المبين ، وفي شعرها الذهبي الرائع  
وإجمال تنسيقته على نحو ما يليق به . تثير جدالاً بين الناظرين

غير أنه لا توجد هناك أدلة مقنعة تؤيد أن « الحبيريين » هم  
« المبرانيون » بالذات (١) . ولو أن جماعة من علماء اليهود تحاول  
البرهنة على ذلك لتظهر أن اليهود كانوا قد دخلوا أرض فلسطين  
منذ هذا العهد .

والذي يظهر من التوراة أن « المبرانيين » كانوا أرقباء في  
مصر ثم خرجوا منها هاربين حوالي القرن الثالث عشر قبل  
ال الميلاد تحت قيادة زعيم لهم هو « يشوع » « Joshua » الذي  
حل محل « موسى » وخلفه ، وهو ابن « نون » من سبط « إفرائيم »  
الذي عبر الأردن وقاد جماعة « إسرائيل » إلى « أرض الموعد »  
وحارب شعب كنعان ست سنين وأخذ أرضهم وقسمها بين  
الإسرائيليين . وسقطت على يديه أسوار أرمحا وست أمارات  
صغيرة ، غير أن الإسرائيليين لم يتمكنوا من فتح كل فلسطين ومن  
التغلب على الأمارات الوطنية وعلى مقاومة كل الكنعانيين (٢) .

ويفهم من الكتابات القديمة للتوراة أن من الأسفار المكتوبة  
قبل الأسفار التي أخذنا منها روايتنا الأولى أن الإسرائيليين عبروا  
إلى حدود فلسطين ولم يكن على رأسهم قائد أو زعيم بل تقدموا

(١) Each, Bibl. p, 1984, bastmq - p, 673

hommel A h T - 130, Kohut, memorial Studies  
p 110

(٢) Éney Bibl p 1717

الراعى فيدلها ذهابه من حال إلى حال ...

الأمن يكون راعيها الذى تشكوخلو مكانه إلى الله آسى القلوب المحطمة التى لا تشعب؟ ومن يكون راعيها هذا الذى تلتق بطيفه فى ساحة الله الكبرى فتتم بالذكري محيط بالطيف، وبأنغام الأرعن والصلاة الصاعدة إلى ملكوت السماء محيط بالذكري . ثم تخضل عينان من دون الميون بأدمع قليلة بالفة السخونة .. ثم تنفج شفتان من دون الشفاء بصلاة قصيرة . . ثم تنهه الدمعة .. وتطبق الشفتان ، ثم تستدير القامة الفارعة الجميلة فتيمم شطر الباب ثم تمتد اليد بالصدقات للقراء والساكين ؛ ثم يتكرر المنهج اليومى محاطاً بالذى يقول أنها احتسبت أباه ، والذى يقول أنها فقدت أمها أو فقدتهما جميعاً .

وإنه ليوم من أيام الآحاد فى الربيع الياسم وقد انتثرت فراشات الحقول وتحمل النسيم رسائل الغل والياسمين وجاءت الساعة التى تنف فيها الفانية فى ساحة الله بقلب رفته الذكري المنعمة هذه المرة بماني الربيع ، وانكفأت الحسنا كমেهدا كل مرة ولكنها ساقها التوت وسقطت على الأرض سقطتة غير متوقمة ، فأنهضها رجل بجانبها وراقفها حتى الباب ... ثم تمى لها المافية وانصرف .

ورآها مرة أخرى فسأل عنها ، ثم كان طريقهما واحداً فتحداتا . وقد بلذ للإنسان أن يتحدث عن نفسه ، وقد بلذ أن يسمع .. فتحدثت وسمع ... ثم تحدثت فسمعت ... وقد تقابلا من بعد فدفرف منها ما استمعى على المدعى من قبل وما كان خليقاً به وبشيره أن يستمعى عليه ؛ فقد عرف أنها أردلة ، وأن الذى فقدت هو زوجها الذى بنت به فى الربيع الخامس عشر من عمرها والذى تحلو بطيفه فى ساحة الله الكبرى على نغم الأرعن وصلاة السكاهن خلوة الروح .. بالروح ! . وقالت له فيما قالت إنها أم لابنة أيضاً . وكان الرجل يصنى لها وهو يرتشف الكلام ارتشاقاً ويسكر من جرسه سكرأ لا يعرفه إلا صرعى المواطف المؤججة . وأحيط قلب الرجل بشفاف من حسننها وإخلاصها وعرف أنه باخع نفسه على آتارها إن هو لم يخطط الخطوات الأخرى فى إخراجها من دنياها السابقة إلى دنياها اللاحقة ، وينتم بها ويبدل لها النسيم المقيم . وقامحها فى الأمر صفاحة الخائب الترقب رفضاً أو إعراضاً وأعاد عليها المانحة صابراً متفائلاً ، ثم أعاد حتى انتهى معها إلى خانمة البداية .

فهدت له زورة فى دارها بعتسيان فيها الشاى وبيحثان الموضوع بحثاً جدياً جدياً .

وكان هذا - فرأى الرجل أن يحمل لابنة الحبيبة هدايا يعقدها معاهدة التحالف وحسن الجوار ، فقد محدجها الطفلة غيرى . وقد يحز فى قلبها اللدن الغرير أن تجد رجلاً يحل من قلب أمها الحلوة الشابة مكاناً ما . ودخل الرجل خيلها موقراً بهداياه لابنتها ، هدايا من الألابب لبنات خمس أودونهن قليلاً . . . وحفت للقاءه .. ثم كان كلام وحديث ، ثم عرض هداياه وسأل عن الطفلة فأخبرته أنها فى حاشية الحديقة تلهو وتلب ، وأن من الحيرة أن يذهب بالهدايا إليها ويقاهاها فإن هذا قد يكون أدمى إبهجتها وسرورها . ففعل الرجل هذا وانتهى إلى الطرف الذى أشارت إليه الأم وهتف باسم الطفلة فردت عليه كأعب على الدشب فى السابعة عشرة من عمرها وقد استلقت تردد طرفها الأزرق البهى فى أكناف كتاب ، وانهر الرجل واساقت اللعاب من يده ، وفهمت الفتاة القصة وتضاحكت من فعلته ؛ ولكن لفة أخرى تتحدث بشير اللعاب ... لأن لفة الكلام انتهت رسالتها . ووقفت الأم الشابة الحلوة ترقب قيام المعجزة . . . وتمدها وطمنائها وجمها القلبين على طرف الحديقة . فليل لاناتى هى معجزة أكبر ولم لا تقول ما يمتنع له الطرف وقدرات ابنتها تستطلع الفتى ورات هذا يتمقداسانه ويزوغ طرفه ... دلفت الأم تجمع اللعاب وقالت رهى تمود إلى البناية ... سأحتفظ بهذه اللعاب ملهارة لأطفال سستلهون بهم كثيراً . وانقلبت سرورة فقد أسمدت قلبين وقد سمعت بالتضحجة سادة لا يعرفها إلا ذوو القلوب الكبرى التى تستطيب الحرمان لتدود عن غيرها الحرمان . فكان منظر هذه الأم الشابة أجل منظر فى الدنيا ... أجل منظر فى الدنيا فى نوبها الأسود وقامتها الهيفاء ... وعينها المسافيتين وفلمتها السامية ... وستندم كل يوم بدموعها وتضحيتها لأنها أحييت قلبين رجعت نفسين ..

\*\*\*

وهذه فتاة شابة دون الجميلة قيل لها إنها جميلة عشى من هذا الشارع كل يوم فتشير على جانبى الطريق جدالاً بين الناظرين إليها فينبى مدع يقول بأن هذه الفتاة أجنبية جاءت هذا البلد مع الحرب كأنها علة من علالها ... فركنت إلى هذا المنزل الذى تديره

يستوعب بنية سوداء في البني المحيطة بها تمدق بها حديقة ساهمة هاجمة .. والكوى راجمة إلى طبعها السادر الحالم في أخريات الليالي لا تقضى بأسرارها . وهنا ؟ هنا . رأت نفسها غير مرة على متن سيارة إلى جانب قريب أو خاطب .. في ألوان زاهيات لا تقرها من الأمومة أبداً .. فهي توكل السيدة البادئة ربة المنزل بخصائص الأمومة التي برئت منها .. وتنساب هي مع مقتضيات الحديث من جانبها .. جادة أو هازلة حتى تنقضى الزيارة البتورة بأن حمل للطفلين عن الأم المحمولة على غارب الهوى . فأكومة يطمانها عن غير يدها وغير قلبها . فلتقف هنا .. ولتنتظر نزول اللعنة في منبيلج الفجر . ا

وجاوزت السياج رارتت إلى الكوة ارتقاء مزعجاً ، فالكوة لا تريدنا ، ونظرت على خيوط الشفق البيضاء الأولى بين الأطفال الملاحمين في ذلك اللجأ .. طفلين .. هما الوحيدان اللذان فيهما معنى اليتيم .. وما هو باليتيم من فقد الأبوين بل من فقد العطف والحنان عند هذه الأم الأغلف قلبها فلا يعقل .. الصم آذانها فلا تسمع . الصم عيونها فلا تبصر ، وطفلاها اللذان حملتهما كرهاً ووضعتهم كرهاً .. في ملجأ الأطفال الناملين العائرة جدودهم .. الطائشة حيلهم .. صبرهم هباء .. وأفتدثهم هوا .

وتشرق الشمس فتتطلى هذه الأم مفيقة من الحلم الذي أسرى بها ليلا من المنزل إلى اللجأ ... من حيث لم تبرح فراشها وإن الأمس بشرابه وسهره والحانة ودعاباته قد أورثها صداعاً لا بدله من الطبيب والحبيب والقريب والخاطب ، ولا بد من سحب ولدات يرون هذا فينبطون أو رنون ، ولا بد أن تبدأ عندما تساعفها أصابعها الواهنة في خنق شيء ... هو حب الطفلين .. وإنكار عطفها أو علاقتها بهما ... للخطيب الموهوم ليم أقبح منظر في الدنيا منظر أم شابة مؤزررة بتضحيتها ، لأنها نحت بقلبين ، وقربت طفلين للصم الذي خيل إليها أنه يهب الخير ويتم النعمة ... وستبقى هكذا ما بقي خيالها وخيالها ورجلها .

الأم الشابة ! أجل منظر في الدنيا .. وأقبح منظر في الدنيا .. لا أدري أين قرأت هذا ، ولكن قرأته وعرفته .. وآمنت به .. فلتنظر الأم أين هي ؟ أم أين منظر ؟ أم أقبح منظر ؟ أما الوسط في هذا مجال ا

صنيفة الكبهلوني

هذه البدينة الأجنبية لصلة بين الاثنين . ويقول مدع آخر بل هي من أهل البلد تهزم مع الفؤاة بدلوم ونسوم مسرح اللهو حيث أساموا ، فتعود في أخريات الليالي حيناً وفي أواسطها أحياناً آخر ، وتمتسى الخمر حتى تنقطع أحشاؤها وبقيض ماؤها ، ثم تستدرك الفئات على يد الطبيب ، ثم توغل في حركات متمكسة بمصها عن بمض لا ينتظمها تدارك ولا يحترمها نظام فيفضل الدعون ... لأن السر لا يطفو على الوجوه جيماً ... وإن القلب لا ينضح بما فيه دائماً . فتذهب الوجناء من زلها حيث تبرد وترجع إلى زلها لا يجد في استشفاف ما بهها جديد ، وبرجح أنها جاءت هذا البلد وافدة تتبدل زماناً ومكاناً ما كانا بالساعاتين ، وقد قيل لها إنها جيمنة . وإنها مرهفة الحس عصية كنود بينها وبين أن يجهر عليها الموت شمرة ... وبينها وبين الجنون شمرة . وبينها وبين الأسرار شمرة ... شمرة ثلاث بينها وبين الحياة فلتمرح ولتطرب . فهي جميلة قصيرة العمر لو شامت ... مدينته لو شامت ، فحمت هذا في رأسها وحلتها في قلبها وفكرت بهذين جيماً فأولسهما أفاين من الأعمال وضروبا من الأقوال . وخيل إليها أن الناس كلهم خاطبون وأن دنياها ملئت بالدهلين . هذا بينه وبين الانتحار بسببها قليل ... وهذا خطبه في رفضها ودلالها جليل ... فلتنأ بنفسها عن الماضي ناباً ولتطو ذكريات حبها وزواجها ... وولادة طفلين حبيبين .. وأمومة ... وفشلا وطلائقاً جاهدت من أجله واستحقته استحقاقاً ... طلى السجل للكتاب . ولتمش في هدأة الليل البهيم في ثوب أسود حتى لا يراها الشيطان الذي استأجرها لرواحه ومغدها ، ولتسر طويلاً ، ولتعبهر الهرخانة مذورة ، ولتنتظر من ورأسها ومن جانبيها ويرها القمر الآفل خيالها المتب التائر اللعاج المسهزي . ، واتسر من شارع إلى شارع لا ترى إلا الذوافذ المغلقة ولا تبصر إلا السكون المتمطى ، ولتند السير حافية إن أرادت ، متملة إن شامت ، ولتمش في نفس المسالك التي مشت فيها سيارة الخاطب الموهوم ، أو الكاذب المشوم ، ذلك الذي أخذ سها ماهرة وأخذت منه مدلها ممنا في الغرام ، ولتسمع ضحكاتها من السيارة التي مرت في دماغها ، ولتذهب إلى ساحة كبرى ليست من سوح لله لا لتنفذ همومها وآلامها ، بل لتقف وقفة المدان تستنزل عليها اللعنة الكبرى باردة في هجمة الليل وهدأة الظلام . لتذهب فقد أخذ مدى عينها

من وصي الصوم :

## عشاق الطعام !!

للشيخ محمد رجب البيومي

[ تمة ما نشر في العدد الماضي ]

النهار طويل عمل ، والقبض لافح محرق ، وقد هجم رمضان والعاشق النهم لا يعذر في محبته . فكف من أكل هذه العشق ، وبراه الوجد ، ثم هو لا يقدر على التصريح بما يختلج في صدره لما وقر في نفسه أن القلب لا يتسع للطعام والغرام ، وقد يكون نبيهاً فطناً ، فيحاول أن يوفق بين نهمه وولفه فيأتي بما يسميه البديميون حسن التعليل ، كأن يقول :

وإن طعاماً ضم كفي وكفها اعمرك عندي في الحياة مبارك  
فن أجلها استوعب الزاد كله ومن أجلها أهوى بدتي فأدارك  
وأنا لا أدري لماذا تنكر الصبوة من هؤلاء ؟ ولهم عيون تنظر  
وقلوب تحفق !! ويخيل إلى أن كراهية الناس للأكل جماتهم  
يستنكرون جميع ما يأتيه ، ولو كان عادياً مألوفاً ، وإلا فهل من  
المنطق الصحيح أن يقول الشاعر في صديقه النهم :

ويمعيني من جعفر أن جعفرأ ملح على قرص ويبكي على جمل  
فلو كنت عذري الملاقة لم يبت سميناً وأنا لك الهوى كثرة الأكل  
ثم ما هي الملاقة بين الحب والامتناع عن الطعام ؟ الحق أن  
هذا منطق غريب !

ومن جماعة الشرهين من يستغل ذاكرته القوية فيشحنها  
بشقي الأخبار والأحاديث فإذا استضافه إنسان أخذ يمرض  
معلوماته عرضاً ، فإيدع صبيرة أو كبيرة مما اختزنه في رأسه إلا  
كررها مثنى وثلاث ورباع ، فيضيف إلى ثقل بطنه ثقل حديثه ،  
وهنا يتضاعف البلاء ، وتمدد الكارثة ، وفي هذا الطراز التكلم  
يقول حميد بن الأرقط :

يسطرون لنا الأخبار إن نزلوا وكلما سطرروا للنهم تمكين  
بأثوا وقصمتنا الصبباء بينهم كأن أيديهم فيها سكاكين  
والغريب أن السنهم تنمقد غب الطعام فإيكادون ينطقون  
بكلمة واحدة ، بد التصدق والتفوق ، وكأن ازدحام المدة قد

عطل مجرى التفكير ، وأوقف دولاب النطق — وقتاً ما —  
فندا الأكل صنماً لا يبين ، وصدق عليه قول القائل :

أنا ولم يبدله سبحانه وائل بيانا وعلماً بالذي هو قائل  
فأزال منه اللقم حتى كأنه من السى لما أت تكلم بأقل  
تجهز كفاء ويحور حلقه إلى الزور ماضت عليه الأنامل  
ومن اطلع على هيئة هؤلاء في أثناء تناول الطعام أخذ منه  
المعجب كل مأخذه فإن الدم ليحتفن في وجوههم فتريد ، وإن  
أيديهم لتسرع في القذف واللقم ، وإن أعضاءهم لا تستقر على  
حال من القلق ، حتى يبذلوا ما يريدون

« امتنع الحارثي عن مؤاكلة صديقه الأسواري فقيل له في ذلك ،  
فقال : ما ظنكم رجل نهش قطعة لحم فانقطع خرسه وهو لا يدري !  
وكان إذا أكل ذهب عقله ، وجحظت عيناه ، وسكر ، وسدر ،  
وتريد وجهه ، وغضب ، ولم يسمع ولم يبصر ، فلما رأته وما  
بمتره ويمترى الطعام منه صرت لا أذن له ... الخ »

وقد أجاد ابن الرومي حين شبه هؤلاء بمن أصيبوا بالحمى فهم  
معها في تغير دائم ، وانفعال مستمر ، اسمه إذ يقول :

تعلوه حمى شره ناهض لكن حمى هضمه صلب  
كأنما الفروج في كفه فريسة خرسها دارب  
ذى معدة تعلبها لاحس وتارة أرنبها ضاغب  
وإن الرومي أفرد من غيره على الإجابة في هذا الفن فقد كان  
كما يقول صاحب زهر الآداب منوماً شرهاً ، وكان جسده من  
أسباب حفته ، وله في المآكل وصف طويل ، فهو إذن ينطق  
عن خبرة وابتلاء ، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده ، وأنت  
تري وصفه للمهمومين ينبيء عن حصافة ، ويخبر عن دقة ووعي  
كقوله :

ألم تره لو شاء بلع تهامة وأجبالها طاحت هناك بلاأرش  
على أنه ينس إلى كل صاحب خروسا له تأتي على الصلب والمش  
تخبر عنها أنت فيها تلتما وذلكم وادمي وآكد لا جرش  
ألم تعلمو أن الرحي عند نقرها

وتجربيشها تأتي على الصلب والمش  
وهو في قوله هذا متخصص متفنن يدوس على المعنى الخفي  
ويأتي بالتعليل المطابق فيشبه الأسنان الثلثة بالرحي الجرشة ، في  
القدرة على الطحن والمضم ، وهو يذكرني ببن هانيء الأجلبي

ولعمري إن هذه المرأة وأضرابها جذبرات بالعطف والإشفاق  
ومن يدري لعلها تكون خفيفة الظل فسكرة الروح كالتي قالت  
زوجها وقد أكلت حلا سميناً ، وأراد أن يتشاها فلم يصل إليها  
مهلاً فيبني وبينك بمير !

على أن الرجل لا يرحم امرأته إذا كانت مصابة بهذا الداء  
الفاجع ، وقد رأينا في كتب الأدب أمثلة عديدة من الهجاء الفاحش  
الذي صب فوق رهوس النهمات الشرهات من الزرجات ، بل  
قد تجاوزهن إلى الأممات على ما لهن من حرمة التربية والرضاع  
وحسبك أن يقول المجيف في هجاء صاحبة الفضل الأول عليه  
يا ليتنا أمنا شالت نمامتها إما إلى جنّة إما إلى نار  
ليست بشيبي وإن أسكنتها هجرأ ولا بريا وإن حلت بذى قار  
تلهم الرسق مشدوداً أشظته كأنما وجهها قد ساح في القار  
وأمثال هذه الطعنات الجارحة لا تحصر في طيات الأسفار !

\*\*\*

وبعد فالطعام كما يقول الأستاذ البشري فن جميل . وأبطاله  
النوابغ فتانون مطبوعون ، وقد جحدم الناس ، وأنكروا  
ما لبطونهم من مواهب نادرة ، فلا أقل من أن نصفهم بمض  
الشيء فستغفر الله لهم في شهر طالبا حاربهم في حياتهم ، ثم  
هاهو ذا يذكرنا بهم في سباتهم العميق ...

(السكر الجديد) محمد رجب البيومي

إدارة الهندسة القروية بالقليوبية

تمن عن إصلاح دورتي مياه مسجدي  
عزبة القصيريين قسم شبرا مصر وهاتم  
أنا بمهشة محافظة مصر وقد تحدد  
ظهر يوم ٢٣ / ٨ / ١٩٤٧ لفتح المعاهدات  
وتمن الشروط والواصفات جنيه مصري  
واحد بخلاف مائة مليم يريد وتطلب من  
الادارة على ورقة تمغة ويمكن الاطلاع  
على الرسومات بالادارة بينها ٧٦٠٠

فله في هذا الباب كلام جيد . وإن كان إلى الوضوح أقرب منه  
إلى التعمق . ولكنه بلذ القارى . ويمتعه . ويوقفه على الحقيقة  
سافرة في سهولة ورقة كأن يقول :

بليت شمري إذا أوحى إلى قه أحلقه لهوات أم ميادين  
كأنها وحيث الزاد يضرهما جهنم قذفت فيها الشياطين  
لف الجداء بأيديها وأرجلها كأنما افترسهن السراحين  
وغادر البط من مثنى وراحدة كأنما اختطفهن الشواهين  
- أين الأسنه أم ابن الصوارم أم ابن الخناجر أم ابن السكاكين  
تبارك الله ما أمضى أسنته كأنما كل فك منه طاحون  
ومحب أن نعمان أن ابن هاني . كان قنوعا راضيا ولكنه  
يصف حالة رآها فقط درن أن ينطق عن ذات نفسه كائن الروى  
ذلك الذى يرضى بالبطنة الممرضة والكظلة القاتلة ، ممللا نفسه  
بزوالها بعد يوم فيقول مخاطباً لأخته في شرهه :

دعيني قسطنطين آخذ شهوتي وتيشمنى أتى بذلك راضى  
فأكثر ما أتى من الزاد كظلة مدى يومها واليوم أسرع ماض  
ويجمل إلى أن الكظلة لو استمرت معه طيلة حياته - لا  
يوماً واحداً كما يزعم - ما رجع عن نهمه العجيب !!

ويطول بنا البحث لو تفحصنا ما ورد عن هؤلاء من النوادر  
وما قيل فيهم من رائع الشعر . ولكن أحب أن أنصفهم بهض  
الشيء فأعلن أن شرهم هذا غير ذرة نفسية ركبت في طبائهم  
فهم مذمورون حين يهجمون على الموائد ، وماذا عسى أن يصنعوا  
وأماؤم تتلوى بالأطاعى القاتلة . لذلك نجد الكثيرين منهم  
يملنون عن أنفسهم بالنول حتى لا يتاجثوا الناس بشرهم الجشع  
قبل التمهيد له . وأظرف ما قرأت في هذا الموضوع ما حدث به  
معيد بن خالد الجدل قال : خطبت امرأة من بنى أسد في زمن  
زياد فجت لأنظر إليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة  
من التريد مكللة باللحم فأتت على آخرها رائقت النظام نقيه ، ثم  
دعت بشن مملوءة لبناً فشربته حتى اكفأته على وجهه وقالت :  
يا جارية ارفى السجف فإذا هي جالسة على جلد أسد ، وإذا شابة  
جيلة ، فقالت يا عبد الله ، أنا أسدة من أسد ، وعلى جلد أسد ،  
وهذا طعامى وشرابى ، فلام ترى ؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم ،  
وإن أحببت أن تتأخر فتأخر فشأنك ، فقلت أستغفر الله في أمرى  
وأظفر ، قال فخرجت ولم أهد !!

يوم (١٧) رمضان :

## يوم بدر

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

واستفاض الرشاد ، وانتشع البية

س ، ودالت عبادة الأصنام  
واستقام الإسلام حصناً قوياً ثابت الركن ، مستقر الدعام  
ومضى يفتح الممالك باسم الله ، لا باسم سلطة وانتقام  
أبنا سار فالحياة رخاء في سلام ، وعزة في وثام

\*\*\*

يا اقوى مما أرى في زمان حائر الخطو ماله من زمام  
لا أرى فيه لاهدى من سبيل لا ، ولا للرشاد من أعلام  
قد بنى أهله كأسد ضوار هيجتها الزعود في الآكام  
وأحلوا الحياة حرباً ضروساً طال فيها تناحر الأقوام  
تلك حرب الضلال ... سيان فيها

- لو علمنا - مهاجم وعام  
أرهقتنا الا ببارك الله في جنـد ، ولا قادة ، ولا حكام  
نحن لم نشعل الضرام ... امبرى

كيف نكوى بنا هذا الضرام ؟  
زعموها قد أطفئت ، ولظاها لم يزل يستكن تحت الحطام !  
قد أضرت بنا سنون عجاف صيرتنا خطوطها كالحطام  
قلق دائم ، وهم مقيم وغلاء في ملبس وطعام  
قد شكونا لهم بقلب حزين وبكينا لهم بجفن دام  
وانظرننا ، فما أفادت شكاة لا ، ولا أجدت الدموع الهوامى  
ورجونا النيث الكثير ، ولكن

قد رجونا من سحب جهام  
ورأينا الأحكام تبرى ، ولكن أين تنفيذ هذه الأحكام ؟  
تلك فوضى قد أحدثوها ، ولكن

ألبسوها زوراً لبوس النظام  
ضاق صدرى بما أحس ، ولكن  
في فنى الماء يا أولى الأفهام ا

\*\*\*

يا اقوى ! لقد تنير قوى ورمام زمانهم باسلاطام ا  
غيروا قوة بضعف ا وعزاً بهوان ا وصحة بسلام ا  
واستزوا بشيرم ، ففضى «الفـيـر» عليهم بالمسف والإرغام  
ورمام من شره بدواه قاتلات ... شلت يمين الراى

سوف تبقى على مدى الأيام شرعة الخبير ... شرعة الإسلام  
أنت بمت من البلى ، وشفاء لصدور مليئة بالنسقام  
وهدى بحق الضلال ، ونور سرمدى يشق قلب الظلام  
وصود إلى الضلال ، وسمو عن حياة الشرور والآثام

\*\*\*

يارعاك التاريخ يا يوم بدر أنت في الدهر غرة الأيام  
أنت معنى الكفاح والحق ، لافى باطل موهوه بالأوهام  
أنت بدر واق الظلام ، فوأتت من سناء - كتائب الإظلام  
إنما أنت يقظة بمد نوم وصفاء في الأفق بعد قتام  
إنما أنت قوة بعد ضعف وحياة من بعد موت زؤام  
إنما أنت عودة النور والآمال ، بعد الظلام والآلام  
فيك أصغى الزمان ، والتفت الدهر إلى ساحة الوعي والصدام  
حيث جند الضلال قد جاء يبني نصرة الشرك بالقنا والسهام  
والنبي الكريم بين صحاب كل فرد كالصارم الصمصام  
لم يروا في الحياة إلا حطاما فاشتروا دينهم بهذا الحطام  
كبروا ثم أرقلوا بقلوب ونفوس إلى الحام ظوامى  
وتلاقى الجماعات أى تلاقى أرايت الأسود في الآجام ؟  
فتعالى النبار ، وانمقد الله ير فوق الرءوس مثل النمام  
لو رأيت السيوف تلعب فيه خيانت نارا تطايرت في قتام  
وأمد الله النبي بجيش من جنود مسومين كرام  
لم ير المشركون غير سيوف تهاوى بالمهام بعد الهام  
عن يمين وعن شمال ضراب وطمان من خلفهم والأمام  
ففرق على الرمال صريع وفريق تساق كالأغنام  
وفريق مشردون حيارى في فجاج الصحراء مثل النمام  
قدموا بالهوان والذل عقي ورضوا بالنكوص والإحجام  
هدى ركن الضلال ، وانصدع الشر

ك ، وباهت قلوه بانهمزام

# أنغام الحب

وصيه الحب عبقرى الأوغاني

للأستاذ أنور المطار

عش بقلبي كما تمشي الأمانى وأز خاطرى ونضّر جناني  
وأعدني كالتأني أسكره اللحن ن ففتى في رقة وحنان  
تتهامى الحانه مشجيات ومن الحب عبقرى الأغانى  
يا هواى الذى أناجيه لهما ن ويا منيتى ويا سلوانى  
أمن العدل أن يبيت أخو الحب صريع المهوم والأشجان  
ينهب الشوق عمره غير وان ويُقضى الحياة في المجران  
يهب القلب للهوم توالى والأسمى والدموع والأحزان  
ويبيت الحبيب يقمره الصفة و بمجوحة النسيم الدانى  
وهو الحب خافق غير مرثا ع ، وقلب مؤجج الخفتان  
وحدود مجرعات دموعاً وحدود نواضر الألوان  
وعيون من المرات ملأى وعيون مخضلة الأجفان  
ها هنا البشر سائناً مستطاباً وهنا الشجر خالداً غير فان

\*\*\*

يا هواى القى أغنيه أحلى ما تفتت بلحنه شفتان  
طف بقلبي كما تطوف البشاشات وجدده على الذى الحانى  
لك من مدمى يتابع تهيمى بغزير من ماء قلبي فان  
لك من خاطرى نشيد رقيق طافح بالهيام والتحنان  
لك من روحى اللهيف نزوع كنزوع الغريب للأوطان  
لك سر مغيب فى جناني لك شدة مفجر من يبانى

\*\*\*

لك يا ملهمنى الأناشيد بكاراً أتفتى برائعات المغانى  
ويجوز الخيال أخبية الوه م وعشى على ثنور الأمانى

أنور المطار

فأقاموا على الموان، وساروا فى طريق الحياة كالأيتام  
ونسوا مجددم ، وكان حياة وضياء ، بمد الردى والظلام  
أين مجد الإسلام ضحفا عربيا؟ أين بنيانه التين السامى ؟  
لا تقولوا مضى إلى غير رجى لا ، ولا تسمموا بقول النيام  
وأعيدوا ذكراه فى كل يوم فتليل ذكراه فى كل عام  
واستعيدوه مثلما كان صرحا محكم الخلق أيماء لإحكام  
ودعوا اليأس والتلل بالوه م ، ولا تركنوا إلى الأحلام  
أتريدون عزكم بالتمنى ؟ أتريدون مجدكم بالكلام ؟  
تمت أمة تحاول بالقول ل بلوغ المنى ، ونيل المرام  
إنما منطق الضميف ضعيف وكلام القوى حد الحسام  
فأركوا الضعف ، وارقموا الذل عنكم

واهجروا الآن مضجع النوم  
واعملوا ؛ إنما الحياة كفاح وجهاد فى ساحة الأيام  
وامسحوا عنكم الفتور، وبشرا فى النفوس القوى، وفى الأجسام  
انزعوا اليأس ، حطموا الخوف ، هبوا  
هبسة الأسد روعت فى الموائى  
وامزؤوا بالخطوب إن عسى الدهر

ر ، ولا تهبؤوا بكيد الخصام  
واحلوا مشمل الهداة، وسيروا فى طريق الحياة نحو الأمام  
وليكن حككم بما حكم الله ، ودستوركم هدى الإسلام

\*\*\*

سوف نبني صرح السلام مكينا محتقراً ... والويل للهدام  
سوف نحمى الأخلاق من نزوة الشر

(م) وبنى الهوى ، وجهل الطعام  
ونيد الحياة روضاً جميلاً يتفتى بزهره البسام  
نمر يانع ، ودوح ندى وارف الظل ، ريش الأناصم  
ونقم القلوب بمد انقسام ونلم الصفوف بمد انقسام  
ونيد المجد القديم كما كان ، وأنف الطاميان تحت الرغام  
ولنا الدين غابة وطريق وإمام ... أنم به من إمام  
ولنا الله ... ناصر وسين وهو نم النصبير ، نم الحامى

ابراهيم محمد مجا

## تقييد

تراث المعري :

منذ ثلاث سنوات تألفت في وزارة المعارف لجنة من الأساتذة الأفاضل : إبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون ومصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وحامد عبد المجيد لتقوم على بحث تراث الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري ونشره مصححاً ، وترحه شرحاً يقره من الأذهان ، وهو عمل جليل أشدنا به على صفحات الرسالة من قبل ، وباركنا ما بدا من أثر ذلك في همة اللجنة وعنايتها .  
وإني لأشهد الله أن أعضاء اللجنة الأفاضل قد تجردوا المهمتهم في عزيمة صادقة ، وعكفوا عليها في صبر العلاء وشفقتهم بمكاره الدرس والراجعة ، فانفردوا في غرفة منزلة بدار الكتب المصرية بين أكداش من المخطوطات ومجفوف الطوامير يراجمون ويحققون ويبدلون ماء عيونهم لإلقاء النور على ذلك التراث المدفون ، فكأنهم جماعة العلاء الذين يكفون على الأبحاث الذرية في أمريكا ...

وقد استطاعت اللجنة أن تخرج في هذه المدة كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ، والجزأين الأول والثاني من « سقط الزند » وما له من شروح ، وهي الآن بصدد إخراج الجزء الثالث منه ، وستتمه بجزء رابع يتضمن فهارس كاملة ، ثم تأخذ بعد ذلك في إخراج ديوان « لؤم ما لا يلزم » وما عليه من الشروح ...

ولكنني لاحظ أن اللجنة تضي بطيئة في أداء مهمتها وإنجاز عملها ، وقد سألت فقيل لي إنها تحتاج إلى أكثر من عشر سنوات لافراغ من هذا العمل إذا سارت بهذه الخطوات ، ومعنى هذا أنها ستخرج ذلك التراث للجيل القادم ، على أن اللوم في هذا البطء لا يرجع إلى اللجنة ، بل إنها نفسها تشكو ذلك وتحرص على أن تسير في عملها بخطى واسعة ، وإنما اللوم على نظام دار الكتب ، لأن المطبعة لا تصف اللجنة في إنجاز الطبع والإخراج بحجة كثرة العمل ، وذلك في الوقت الذي نجد فيه

هذه المطبعة الوقت الواسع جداً لإخراج مؤلفات مدير الدار ومؤلفات المؤلفين الذين يتاجرون بمؤلفاتهم مع أن الواجب يقضى بأن تخصص مطبعة الدار لإنجاز مطبوعات الدار .

ومسألة أخرى تدعو إلى العجب ، وهي أن ما تخرجه اللجنة من آثار المعري تضع وزارة المعارف يدها عليه وتنقله إلى مخازنها ولا تسمح إلا بإهدائه لذوي الجاه في الدولة ممن لا بينهم المعري وراثه في كثير ولا قليل ، فكأنني بالوزارة قد قررت بث تراث المعري لتنقله إلى قبر جديد .

كلا ! إن هذا التصرف ليس بالعمل الذي يؤثر في خدمة الأدب ، وقد أحسنت الوزارة من قبل يوم أن قامت بطبع ديوان حافظ إبراهيم وعرضه للبيع بنفقات الطبع ، فهل لها أن تؤثر هذا الصنيع في بث تراث المعري ونشره والإفادة به ؟ !  
ولكنهم المعلوم :

نشرت إحدى الصحف خبراً زعمت فيه أن المعلمين ألفوا عصاية من بينهم لبيع أسئلة الامتحانات العامة ، وأن التحقيق كشف عن أمور خطيرة من أعمال هذه العصاية ، ولما كانت تلك الصحيفة قد هولت في إيراد الخبر وتهجمت به على كرامة المعلمين ، فقد أذاعت « جومية المعلمين » بياناً على الصحف ترد على هذا التهمج وتقول « وما كان للصحيفة المذكورة أن تتسرع بهذا الاتهام حتى ينتهي التحقيق وتظهر براءة البريء إن كان بريئاً وذنوب المذنب إن كان مذنباً ... »

وأنا لا يعني هنا تلك الواقعة ، ولا تصحيحها ، ولكنني أشهد الله أني لا أفهم « براءة البريء إن كان بريئاً » ولا أعرف ذلك في أسلوب عربي إلا أسلوب الصحف التي تقول :  
« وتزوجها زوجها وعاشرها معاشرته الزوجية .. »

ولو أن هذا التمييز وقع من جماعة المهندسين مثلاً لأغضبتنا عنه ، وقلنا إنه أمر ليس من صميم صناعتهم فلا لوم عليهم ولا بتقينا له أوجه التأويل ، ولكنهم المعلمون وصناعتهم العلم ، وهم الذين يتمهدون أبناءنا في تعليم اللغة والبيان ، فيأضيمة الأبناء الساكنين ، وبأضيمة اللغة والبيان ، إذا كانت لغة المعلمين من نحو « براءة البريء إن كان بريئاً .. »

طاه آباؤنا أبر وأكرم :

نشرت مجلة « المسامرات » في عددها الأخير صفحة مصورة عن إنشاء بيت في لندن لتأجير ما يلزم للمرائس من الثياب ليلة الزفاف نظير مبلغ خمسة جنيهات وذلك تخميراً عن الفتيات الرقيقات الحال واللاتى لا يستطعن الحصول على الثياب اللائقة بهن نظراً لشدّة قيود الترمين التي لا تزال قائمة في إنجلترا ، وقد أشادت المجلة بهذا الصنيع كما أشادت به المجلات والصحف الإنجليزية وقالت إنه عمل مشكور أعاد الإنشراق إلى وجوه المرائس وأدخل السرور والانشراح على قلوبهن .

قلت إن هذا من مآثر آباؤنا السابقين ومكارمهم التي من هذا القبيل ، فقد كانت أبر وأكرم ، وكان عملهم مما يدل على عراقة الروح الإنسانية في نفوسهم .

فن ضمن وثائق الأوقاف الإسلامية وثيقة بوقف خيرى في مكة المكرمة لإعارة الخلى وأدوات الرينة للفقراء ومتوسّطى الحال في الأعراس والأفراح بحيث يستمرون منه ما يلزمهم حتى تظهر المروس في المظهر اللائق جبراً لحاظرها ثم يرد مكانه بمدضى مدة الفرح المعتادة ، كما كان في مكة أيضاً وقف لإعارة الفروشات وأدوات السفر في إقامة الولائم والحفلات .

وذكر ابن بطوطة في رحلته وفقاً في دمشق اسمه وقف « الزبدي »<sup>(١)</sup> وهو مكان توجد فيه الأواني الفاخرة من الصين وقفها أصحابها بحيث إذا كسر خادم آنية في مطبخ سيده وخاف أن يضربه السيد أو يحسم ثمنها من أجرته قصد إلى ذلك المكان وسلم الآنية المكسورة وتسلم بدلها صحيحة ، وقد علمت أن في فاس وفقاً مثل هذا الوقف ، وكذلك في تونس .

ومن العلف ما يتصل بهذا وقف في فاس خصص ربه لمن وقع على ثيابه زيت من الفقراء أو مادة ملونة تذهب بهجته وجدته كالخبر ، فيأخذ منه نقوداً ويشتري ثوباً جديداً مما تلا ذلك الثوب الذي كان يلبسه

وفي تونس وقف لتوزيع الثياب الفقيرات ، وآخر لختان الأولاد الفقراء وإعطائهم كسوة ودرام وتلك لتوزيع الحلوى على المحتاجين بالجهان في شهر رمضان

(١) وهي السلطانيات ببلدة أهل الشام

وفي مرا كش مؤسسة اسمها « دار الذمة » عليها أوقاف كثيرة ، وهي دار تقصد إليها النساء اللاتي يقع بينهن وبين أزواجهن نفور وليس لهن عائلات ، فيقمن فيها آكلات شاريات متمتمات بكل وسائل الرفاهية حتى يذهب ما بينهن وبين أزواجهن من الجفوة ويمدن إلى دار الزوجية .

وفيها أيضاً مكان اسمه « سيدى فرج » عليه أوقاف كثيرة تدبر الأموال الوفيرة ، وقد أوقفها أصحابها لإيواء المجاذيب ولتجهيز الولى من الفقراء ونكفيتهم ، وشراء ملابس توزع على الفقراء في أول الشتاء .

ودوى الكتبان الفرنسيان الأخوان « جان وجيروم تاروه » في رحلتهم إلى مرا كش أنهما شاهدا هناك مؤسسة لا يوجد مثلها في الدنيا ، وهي دار كبيرة فسيحة تتسع لسنة آلاف ممن أصيبوا بمحنة العمى من الفقراء ، فيقيمون فيها يأكلون ويشربون ويقراون ، ولهم أنظمة وقوانين بسميون عليها ، وتشرف على شئونهم إدارة كبيرة تدبر لهم كل وسائل الراحة والرفاهية ...

وفي أوقاف مصر وقف لسكنى الأيتام الفقيرات ، ووقف آخر لكسوة أولاد الفقراء ، وتلك لإطعام الكلاب التي ليس لها أصحاب ...

فهذه ، وأمثالها كثير ، مما يطول سرده وعده ، من مآثر آباؤنا الكريمة ، وأربحيتهم النبيلة ، التي كانوا يبذلونها استجابة لداعى الإنسانية ، وتلبية لنداء الخير والمروءة ، وما كانوا يرجون عليها أجراً إلا ثواب الله وحسن جزائه ، فكل ما يجرى الآن من صنائع المدنية الحديثة في الترفيه عن الفقراء وإدخال السرور على نفوسهم لا يعدل قليلاً من ذلك الذى كان .

والواقع أن روح الإنسانية التي تملك آباءنا السالفين ، ووصلت قلوبهم بقلوب الفقراء ، هي التي وقت المجتمع الإسلامى على تطاول المصور من الهزات الاجتماعية العنيفة ، ومن الثورات التي تصطدم بها النفوس المحرومة على أهل السمة وأصحاب الأموال ، وليس من المعقول أن يتور الفقراء أو ينقموا السادة على الأفتياء ما داموا يجردون في أموالهم الحق المعلوم للوسائل والمحروم ...

« الجاملط »

# الدور والفضة في السبوح

هام التوائم :

توالت على الصحف ألباء ولادة التوائم في أنحاء البلاد ، وأفاضت الصحف في الكتابة عن أحوال هذه الولادات ، لما فيها من غرابة وطرافة .

وقد لاحظت اقتران هذا الإخصاب في الولادة ، بإخصاب آخر في التأليف ، واسترعى نظري إعلان أحد المؤلفين عن كتابين أخرجهما معاً ، وزاد انتباهي إعلان آخر مماثل .. فقلت في نفسي : نحن حقاً في عام التوائم !

ومما يدل على الإخصاب في التأليف هذا العام أن «الأهرام» هالها ما يرد إليها من المؤلفات ، ولعلها ضاقت بالحاج أصحابها في طلب التعريف والتنويه بها ، فكتبت يوم الثلاثاء بعد ثبت طوبل من الكتب التي عرفت كلا منها بكلمة .. كتبت بعد ذلك تمتد من عدم استطاعتها التعريف بكل ما ورد إليها ، فقالت إن عدد المؤلفات قد زاد في هذا العام زيادة لم نعهدها في السنوات الماضية فقد بلغ ما تلقته الأهرام في ثمانية الأشهر الأخيرة ٣٨٢ كتاباً بمعدل ٥٠ كتاباً في الشهر تقريباً ، واعتذرت من التأخير في الإشادة بكل هذه الكتب ، ووعدت بأنها ستواصل التعريف بها ما استطاعت !

وقد لاحظت بعض الكتاب أن النساء المنتجيات هن من الطائفة الفقيرة ؛ ولا عجب في هذا فالطبقات الدنيا هي العاملة المنتجة المنتجة في المجتمع . ويلاحظ أيضاً أن أكثر تلك الكتب الوفيرة تدل على أن أصحابها من فقراء الفكر .. وكثير من هؤلاء يوالى الواحد منهم إصدار المؤلفات في أوقات متقاربة ، والذي أفهمه في فن التأليف أن الشارع فيه تقوم بذهنه فكرة الكتاب ، يباشرها زمناً ، يقضي في التفكير فيها ، وتحقيق مادتها ، وتأمين الفرص التي تتيح ما يخدمها ، في أثناء المطالعات والتأملات ؛

حتى إذا نضجت على مهل ، أخرجها للناس كتاباً سوياً . فيكون كالوليد الذي تنفذي أمه وهي تحمله جنبناً بنذاء كامل ملائم للحامل ، وتتبع في حياتها النظام النافع للحمل ، وتقضى المدة اللازمة قبل أن تضع حملها

وقد أفضى طبيب « ملوى » بأسباب وفاة ثلاثة من الأربعة التوائم التي ولدتهم أمهم هناك ، فقال إن أهم تلك الأسباب رداءة تغذية الأم وهي حامل ، فهل نأخذ العبرة من هذا للتأليف ، مع فرق واحد ، هو أن الوايد السقيم قد تجدى عليه العناية والمعالجة ، أما الكتاب الملقق المرئجل فهو مع الموت في مهده على ميعاد ..

مطببات ( أبو النواس ) :

جاء في المدد الخاص ( بالفرفشة ) من مجلة الاثنين ، فصل في ( الفرفشة عند العرب ) احتوى على بضع حكايات قدم لها بما يلي : « كان العرب يتذوقون النكتة ويمزجون المطاء لقائلها ، وقد حفلت كتب الأدب العربي القديم بألوان طريفة من الفكاهات ويرى القراء طائفة منها فيما يلي « والقارىء المستنير يتوقع أن يطالع بعد هذه المقدمة ملحاً وطرائف من التي حفلت بها كتب الأدب العربي حقاً ، والتي هي جديرة أن يزود منها عدد خاص بالفكاهة أو ( بالفرفشة ) كما أطلقوا عليه ؛ ولكن الحكايات التي أتى بها إنعاش من التي يتبادلها العامة ، ويحصلونها من الكتيبات التي وضعتها لهم بعض الوراقين ، وخاصة ما كان منها عن ( أبو النواس ) كما يسميه العوام ؛ وإلا قل لي أي كتاب من كتب الأدب العربي القديم حكى عن الرشيد أنه أراد أن يفاجىء أبا نواس بزيارته في داره فاختماً أبو نواس وراء الباب وأزعج جواد الرشيد وهو بهم بالدخول ، فسقطت عمامة الرشيد ، فتطير من ذلك وأسر بضرب عنق أبي نواس ، فيضحك أبو نواس مملاً ضحكه بأنه يقتل بشير سبب ، فيقول له الرشيد :

— إنما أقتلك لأنك مشثوم الطالع .. فقد « اصطبحت » برؤيتك فسقطت عمامتي !

— وأنا اصطبحت بوجهك ففقدت حياتي ، فأينا أكثر شؤماً ؟  
فهل كان من طبيعة العلاقة بين الرشيد وأبي نواس ، وهل

عزته من فنه ومن جمهوره ، كما تستمد الحكومات الدستورية سلطاتها من أممها ..

تلك هي روح العصر في الفن ، وهي أمن ما كسبناه ، وهي تتمثل في أولئك الأعلام الذين برزوا في حياتنا الفنية بأواعها ، نهضوا على سوقهم ، ومشوا بجهودهم إلى غاياتهم مسدين ، ويسير الجيل الجديد على أثرهم في هذا السبيل ، من الشعب نحو الشعب ، يعنى الجميع جلاله الفاروق .

أبو زبير الراهبلى :

كتب إلى الأستاذ عبد الحيد بونس ما يلي :

« طلب المدير المنتدب للإذاعة المصرية في عهدنا القوي إلى الأدباء والكتاب أن يشاركوا بأفكارهم وأقلامهم في تدعيم هذه المؤسسة الثقافية العظيمة التي بلغ من خطورتها في توجيه الرأي العام أن احتفلت بها الهيئات الدولية العليا ، وقد رأيت أن أتقدم إلى هذه الإذاعة بنصيب متواضع من الجهد الفني ، هو تقريب الآثار الشعبية المروفة إلى جمهور الخواص . وبدأت بحلقة من حلقات سيرة أبي زيد الهلالي ، ولأمر ما انصرف المعتنون بإخراج هذه الآثار عن اللغة الفصحى إلى اللغة العامية مع أنني كتبتها باللهجة الفصيحة لحكمة ظاهرة ، وهي جعل الخواص والأوساط يتذوقون هذه الآثار الشعبية التي يحفظها العامة عن ظهر قلب ، ثم أخرجت هذه الحلقة دون أن يصلني كتاب واحد من الإذاعة اللاسلكية القومية التي تشرف عليها الدولة المصرية ينشئ بقبولها أو رفضها أو يدعوني على الأقل إلى مشاهدة إخراجها وإقرار هذا الإخراج . وقد حضرت التجربة النهائية اتفاقاً محضاً ، وكنت بين المخرج وأعوانه كالتطفل على مادبة لم يدع إليها . وعند التسجيل سحب الصوت من الغرفة التي أجلس فيها عمداً . وعلمت بعد ذلك أن القصة التي قدمتها قد حورت في موضعين تحويراً يحس أراً محفوظاً لدى الشعب ، قد وقف في تطوره عند صورة متبلورة بينها ، كما أن الحوار حمل أفكاراً وصوراً لا يمكن أن أقرأها بحال . فاضطرت إزاء هذا كله إلى أن أطلب ، بما لي من حق ، الاستماع إلى التسجيل الكامل ، ولولا

يليق بهما ، أن يحدث بينهما هذا الذي يشبه لعب الأطفال المسمى « استنفاة » ؟ وهل كان حلفاء المسلمين يقتلون للطيرة وشؤم الطالع . . . ؟ وهل يصح أن يساق هذا الكلام المسف المتذلل على أنه فكاهات مختارة من الأدب العربي ؟

لقد كان يمكن تحقيق الرغبة في الإنحياز بإيراد طائفة من فكاهات الأدب العربي « الحقيقية » التي يرخز بها « الأغاني » و « القمد الفريد » و « عيون الأخبار » و « ذيل زهر الآداب » وغيرها من كتب الأدب . وكان يمكن بهذه الفكاهات الجمع بين ( الفرفشة ) والتممة الفنية ، وكان كل ذلك خيراً من حكايات ( أبو النواس ) التي لا منفعة فيها إلا أن تغفر أفواه الفارغين ...

شخصية الفنان :

نشرت بعض الصحف البيروتية خبر حادث أسفرت له ، وأشارت إلى سوء موقعه من النفوس ، ذلك أن الأستاذ محمد عبد الوهاب كان في مجلس في ( عاليه ) ضم نخبة من رجال السياسة والأدب ، وفيهم الأمير مجيد أرسلان وزير الدفاع في لبنان ، الذي طلب من عبد الوهاب أن يعنى ، فرفض واختلقت الروايات فيما حدث بعد هذا الرفض ، فقيل إنه حدث مشادة تمخلها اعتداء ، وقيل إن الوزير نهض واقفاً كأنه بهم بالاعتداء . . . وتدارك الحاضرون الموقف فانهى بسلام . وكذبت الحكومة اللبنانية « أن وزيراً حاول ضرب الأستاذ محمد عبد الوهاب في عاليه » وقالت إنه خبر عار عن الصحة . ونفى الحكومة بنصب على الاعتداء ومحاولاته ، أما الاجتماع وما كان فيه من طلب الغناء ورفضه فلم يكذب خبره . وهذا الجزء من الخبر هو الذي يتعلق به موضوعنا . أما الإساءة إذا كانت قد وقعت فاليقين أن إخواننا اللبنانيين قد عالجوا أمرها على خير ما يرجى

أما الذي أرى إليه فهو « شخصية الفنان » التي حققها عبد الوهاب برفضه إجابة طلب الغناء ، فهو اعتراف في موضعه ، وحفاظ على كرامة الفنان أن يكون طوع إشارة وزيراً أو كبير . وقد مضت المصور التي كانت الفنون فيها تمشي في ظلال الكبرياء ، وصار الفنان ( من موسيقى وأديب وغيرهما ) يستمد

النخوة العربية ، فهل يتفق هذا مع الجو الفني للتمثيلية الذي يعملون على تهيئته بتلك الأصوات المنسكرة ... ؟

وأكبر الظن أن ذلك مما يقصده الأستاذ عبد الحميد بقوله إن القصة حورت وحمل الحوار أفكاراً وصوراً لا يمكن أن يقرأها ، ويبدو من تعافلهم عنه في أثناء الإخراج أنهم كانوا يخفون عنه ما يصنعون بقصته حتى يذموا ويضموه أمام الإفساد الواقع . ومن عجيب الأمر أن ينزل الكاتب المبدع منزلة صاحب « المادة العلمية » الذي لا يقتدر على التعبير فيقدمها لمن يصوغها في أسلوب صحيح ..

وبعد فهل نتفق دعوة مدير الإذاعة الأدباء إلى المشاركة بأفكارهم وأقلامهم في تدعيم الإذاعة المصرية في عهدنا القومي مع هضم حقوق المؤلفين والتصرف في إنتاجهم بما لا يقرونه ؟ أو ليس من حق الأدباء أن تسلمهم الإذاعة — في التقدير الأدبي على الأقل — معاملة الفنانين ومن دونهم من المهنيين ... ؟

« العباس »

وساطة بعض أصدقائي ممن أحترمهم وأوقرم لوقت إذاعة هذه الحلقة واحتكت إلى القضاء ، وبخاصة لأهم جعلوا المؤلف غيرى واكتفوا بأن ذكروا أنني قدمت « المادة العلمية » كما يفعل رجال الدعاية الإذاعية مثلاً . والإذاعة وإن غيرت هذا الوضع بعض التفسير ، إلا أن الأمر لا يزال على حاله من حيث محور القصة وتحميل النص ما لا يحتمل ...

ولعل هذا يدعوك إلى تنبيه الإذاعة اللاسلكية في هذا العهد القومي إلى احترام المؤلفين ومحاولة القضاء على ما يشبه الاحتكار الثقافي والفني لفرد أو طائفة .

وأمل أن ينال هذا الموضوع ما يستحق من عنايتكم وعناية الرسالة الغراء »

وقد أصنيت إلى هذه التمثيلية وقت إذاعتها يوم الثلاثاء ، فسمعت أصواتاً تتصاحج بلغة لست أدري ما هي بالنسبة إلى قصة أبي زيد الملالي ، فلا هي لغة جمهور المستمعين العامة ، ولا هي لغة « شعراء الرماية » التي هي أقرب إلى الفصحى من لغة التمثيلية ، ولا هي لغتنا العربية الفصحى ؛ وإنما هي من لغة بعض القبائل البدوية الماصرة . ولم هذا وقد ضمها مؤلفها مربة فصيحة ؟ يقولون في مثل هذا : إنه تهيئة للجو الفني في القصة .. فهل يطابق هذا الحوار الذي وضم لقصة أبي زيد الملالي لغة القبائل العربية بنجد في القرن الخامس ؟ وما أظن لنهزم في ذلك الوقت كانت قد بدت كثيراً عن الفصحى

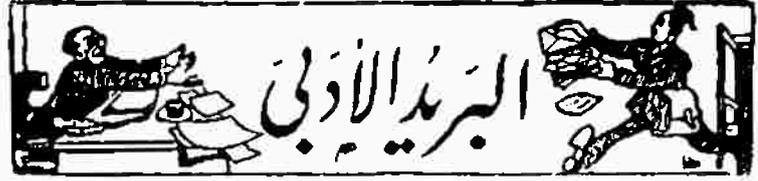
على أنني سمعت في تمثيل القصة غناء بنصت إليه أمراء القبيلة ، فيدخل عليهم أفراد من القبيلة يصيحون بهم : أنتصتون إلى الغناء والطرب والشعب يهتف من الجوع ؟ وسمعت أحد أفراد القبيلة يحاول أن يبيع ابنته ليقري ضيفانه ، فيعلم بذلك أمير القبيلة فلا يمنح الرجل ما هو في حاجة إليه وبطلق الفتاة ، بل يتزوج منها فيمترض عليه أبو زيد ويعلن أن الوقت وقت شدة وعسر ولا يليق أن يتفق في الأفراح بل يجب أن يتفق في مصالحة الشعب ورخائه .

وليست تلك الأفكار الاشتراكية مما يتفق والروح السائد في زمن القصة ؛ وتصرف أمير القبيلة مع والد الفتاة ليس من

وزارة المعارف العمومية  
الإدارة العامة للصحة المدرسية  
إعلان

مطلوب تعيين أطباء بجميع عوامم  
الديريات والمحافظات لأعمال الوحدات  
الملاجية التنقلة للأمراض المتوطنة بالإدارة  
العامة للصحة المدرسية بوزارة المعارف .  
فعل من يرغب التقدم بطلب استخدام  
على الاستمارة ١٦٧ ع . ح في موعد قايته  
آخر أغسطس القادم برسم حضرة صاحب  
العزة المدير العام للصحة المدرسية بشارع  
عبد العزيز رقم ١ بمبايدين مع إيضاح الجهة  
التي يرغب العمل بها ٧٦٨٥

في فلسطين « ولما ذا توقفت عن متابعتها ؟ »  
وجوابي إلى هؤلاء السادة : أنني سأتابع هذه الفصول  
حين يتسع المجال في ( الرسالة ) الزاهرة ، فنشر فصلين  
وجهتهما للإدارة . وذلك ليتسنى نظام الحديث .



الفرقان والفرقان :

٢ - الحاصرة :

كتب الأديب « فلسطيني » في بريد الرسالة الأدبي .  
يرتأى أن نستبدل بالترجمة ( الحاضرة ) . وكتبت آنذاك - وقد  
توهم بمض إخواني أنني ذلك « الفلسطيني » - أنني ذلك الروم ،  
وأبين أن ( الحاضر ) في اللغة هو : ( الحشد والجمع ) ومن ذلك  
( يوم الحشر ) . ولا يكون بمعنى : ( الحبس والتضييق ) إلا في  
مدلول الكلمة العامي عند أهل فلسطين ... ومن هنا كان خطأ  
اللغوي « فلسطيني » ! ولعل الكلمة التي تؤدي المعنى المراد  
- هاهنا - هي : ( الحاصرة ) ...

وفي عدد الرسالة الأخير رأيت الأستاذ حسني كنعان  
يستعمل هذه ( الحاضرة ) بمدلولها العامي في فلسطين ، في موضوعه  
القيم : « نهاية دجال » ولذا رأيت أن أعود ثانية فأنبه إلى ذلك

٣ - أروقة سور :

جاء في بداية موضوع السيدة الفاضلة منيصة كيلاني  
( لسان الدين بن الخطيب ) ما يلي : « مد الليل أروقة السوداء  
في غرناطة ... » . والمعروف أن ( سوداء ) وصف لمقرئ مؤثت ،  
ووصف الجرم منه ( ومن جمع التكسير ) هو ( سود ) .

فنقول في الأفراد : ليلة سوداء ، كما نقول : حية رقطاء .  
ونقول حين الجرم : ليل سود وأيام بيض وحيات رقط ...  
ولعل هذا لا يفتب عن الأدبية الفاضلة .

(القدس) محمد سليم امرشراه

١ - إلى الأستاذ محمود شاكر :

في مقال الأستاذ الكبير « محمود شاكر » « شهر النصر »  
أورد الأستاذ آيات من كتاب الله جاء فيها سهو بين . وتلك  
الآيات هي قوله تعالى « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن  
كثيراً من المؤمنين » والصواب « وإن فريقاً من المؤمنين

اطلمت في العدد الأول من مجلة « لواء الإسلام » على مقال  
رمين للأستاذ الكبير عبد الوهاب حمودة بعنوان « التعريف  
بالقرآن » جاء فيه قوله « وللقرآن أربعة أسماء . هي القرآن  
والذكر ، والكتاب ، والفرقان . »

ونحن نوافق الأستاذ في الأسماء الثلاثة الأولى ، ولكننا  
نخالفه في الرابعة وهي كلمة « الفرقان » بمعنى القرآن إطلاقاً ، لأن  
من معانيه الذكر ، ودليلنا في ذلك قوله تعالى وهو أسدق القائلين  
« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من  
الهدى والفرقان » . وقوله تعالى « وإذ آتينا موسى الكتاب  
( الفرقان ) ... »

ثم إن الأستاذ زيادة في الإيضاح يقول مستشهداً : ثم نزل  
لفظ ( الفرقان ) في سورة ( الفرقان ) في قوله تعالى : « تبارك الذي  
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » فلو صح ما ذهب  
إليه الأستاذ في معنى الفرقان لصح وجود سورة باسم سورة  
( القرآن ) . ولكن القرآن ما نزل على العالمين إلا ليكون نذيراً  
لا غير . . .

ثم إن الآية « ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان » تنفي  
ما ذهب إليه الأستاذ في معنى الفرقان على أنه القرآن نفيًا لا يأتيه  
الشك من بين يديه ولا من خلفه . ويكون الفرقان بمعنى الذكر  
الذي يفرق بين الحق والباطل من الأقول والأفعال .

وللأستاذ في الختام ، وافر التحية والسلام ...

عمرناه أسعد

(الزيتون)

١ - إلى سائلين :

كتب إلى الأفاضل : السيد ( سعيد أحمد ) من القنيطرة ،  
والسيد ( نهاد عيسى ) من حيفا ، والسيد ( حنا نصار ) من طبريا  
وشافهني آخرون ممن أتق ، وكلهم يسأل عن « فصول الأدب



وشنارها . وضع للسلاح في يده ليقفل نفسه به . فمن الخبير إذاً أن يجهل الأمر كل الجهل . أما فبا يتصل بي ، فإني أرجو أن أنفسي مشهد هذه الصادقة الغريبة ، ولا سيما أن « مرعريت » لم ترق أبداً ، ونجهل اطلاق على امرها ، وسوف تجمله إلى الأبد .

إنها ستسافر كما قالت لصاحبها في قطار ما بعد الظهر ، وإذن فمن الحتم على أن أرحل بقطار مما كس اقطارها يبرح « جهن » في نفس الساعة . ولقد عولت على تأخير ذهابي إلى المحطة كيلا أمرض للاقائها هناك برغم تحمقي من أنها ستأني المحطة بمفردها ، فليس من الجائر أن تكرر مخاطرة الأمس الحقاء فتبرز للملا مع عشيقها . على أني لم أقدر نشوة الخطر الخبيثة التي تدفع بالمحين إلى أن يقتحموا كل خطر مهما كان نوعه أو زمنه . ذلك أن في المرأة التي تسهم بصاحبها وتندله بهواه قهيه سراً جسمها وقلبا شهوة طاغية للظهور في ملا من الناس ، مستندة إليه ، معقودة التراع بذراعه ، كأنها تبنى الإعلان للناس عن أنها امرأه الشرعية ؛ ترى لماذا تقبل هذا ؟ إنى لا أستطيع لذلك تفسيراً . ولكنه يقع غالباً . والمآسى المرضية التي تقوض معادة الأسر بنسبة ٩٩

## اشترك في الأثم

للشاعر القصصي (بول بربريه)

بقلم السيد كمال الحريري

( تمة ما نشر في العدد الماضي )

وفي الصباح سمعت عزيمتي ، على الكتمان . لا ، أبداً ، ان أفصح امرأة صديق ، ولن يدلم صاحبي عن خيانتها شيئاً . فاهو أول زوج ولا آخر زوج نخونه زوجه ، ويعيش مع ذلك هادئاً قرياً . شارل صديق ، يذهب في حب امرأته ، أنزه المذاهب وأقربها من التقديس ، لذلك سيكون في إطلاعه على خزيرها

وأنت ترى - أيها الزميل - أن لفظ ميمسى ورد هكذا في الرواية الصحيحة بكسر الميم وفتح الهمزة منوناً مقصوراً . فأني لك مخالفة الرواية المشهورة ؟ أقمتنا وفقك الله .

(ديرة) على زين العابدين منصور

### الأشغال الشاقة المؤبدة :

حاء في كلمة للأديب فؤاد السيد خليل بالعدد ( ٧٣٤ ) من الرسالة القراء « أن الأشغال الشاقة المؤبدة مدتها خمس وعشرون سنة ، ينقص ربها للذين يحافظون على النظام والطاعة في السجن » وتحميد العقوبة بهذه الدة خطأ كثير الشيوع . والصحيح أن الأشغال الشاقة المؤبدة ليست محددة بدة معينة ، وإنما تكون إلى نهاية حياة المجرم .

على أن نظام الإفراج الشرطي يميز الإفراج عن المحكوم عليه بهذه العقوبة إذا أمضى في السجن مدة لا تقل عن «شرين طاماً ، وكان خلالها حسن السير . لذلك رأيت التنويه ، إرضاء للقانون ، وتسكيراً لخواطر المجرمين ...

محمد محمود حماد

لكارهون » وهو آخر في قوله تعالى « ويقطع دابر القوم الكافرين » والصواب « ويقطع دابر الكافرين » بإسقاط لفظ القوم وفقنا الله للصواب .

٢ - إلى الشيخ محمد رجب البيومي :

في مقالك - « شاق الطعام - أوردت ما نصه « وأذكر أن صحابياً جليلاً - أظنه ابن عباس - دخل عليه سائل منهم فأكل أكلاً عنيقاً فجعل ينظر إليه في تعجب . حتى إذا خرج من عنده قال لخادمه : إياك أن تدخله مرة أخرى فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمماء » . وأحب هنا أن أذكر - للحقيقة - أن ذلك الصحابي هو ابن عمر لا ابن عباس - كما ذكرت أنت - وذلك كما جاء في رواية البخاري - « عن نافع قال : كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه . فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً . فقال : يا نافع لا تدخل هذا علي . سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمماء »

رؤيتها ، ونلك وقاحة بلا مراء ، ذلك أن عدم إرادتي النظر إليها هو الاقرار بأنها تصاحب رفيقاً . أما إذا حيينها فلسوف أفسح لها المجال لكي تشرح موقفها وتتمال بذم من واجبي التظاهر بتصديقه ومع أني فكرت وقدرت كل هذه الحلول لموقتي ، فأنى لم أرم مكافئ . ووقف الحبيبان أخيراً ورأى . لا جرم أن المرأة كانت تتساءل عما إذا كنت أمثل دوراً . وعلى أي حال لم ترد أن تكون هي البادئة بالاقتراب مني . غير أنها اجترأت أخيراً اجترأ المرأة التي تبني حماية هناها . فظهرت بصوتها ، لكي تضطرنى إلى الالتفات إليها . قالت لصاحبها :

— إنك لعل حق ياسيدي ، فهذه الصورة من أروع وأبدع الصور في الرواق كله ، ولن أنسى لك جميل تعريفى بها وإظهارى على جمالها . وإنى لجد سميدة بالعاونة الطيبة التي جمتنى بك ، وآمل أن القالك في باريس .. أما الآن فينبئني لى أن أعود مريمة إلى المحطة كي لا يفوت موعد القطار .. لقد كان من المحال ألا أسمع صوتها ، ولكنى لم أحرك حركة ولم أنفل قدماً ، ولم أكلها كلمة . فترددت « مرغريت » لحظة ، ثم ابتعدت ، وكأنها هي أيضاً لم تبصرنى « مع أن خطابها المرتفع لم يكن موجهاً إلا إلى » . وافتنى الفتى أثرها بعد بضع لحظات كنت أثناءها ما أزال على هيئة استغراقى الداهل غير المقول في صورة « لادام » الرسام « فاندريك » ولما ابتعدت خطوات حبيب مدام رديته عن الصالة ، واستأنقت سيرى المتاد ، انتابتنى نوبة من الندم والألم من الصمب وصفها : إنى يتظاهرى عدم مشاهدة مرغريت ، عرفتها بجلاء بأنها آتمة ودلتها على جرمها . ولا ريب في أن أول عمل سيقوم به الفتى حين رجوعه إلى الفندق ، هو مراجعة قائمة النازلين فيه . وما ذا بعد عثورها على اسمى إلا أن يستخلصا أمر اكتشاف وجودها في هذا الفندق ! أن عدم التفانى إليهما في صاله « القصر الأحمر » ، ينى أنى لم أجد في مرافقتهما مفاجأة غريبة ، وإلا كانت البياغنة دفعتنى إلى بعض الحركات أو الإشارات ، وإذا فالنتيجة المنطقية هي : إنى لا أستطيع أبداً الاستمرار في تظاهرى أمام امرأة « شارل » أنى أجهل علاقتها بعشيقها . هي تدلم إنى أدرى لها عشيقاً وهي تدرك أنى أعلم من هو جيداً . أيت شعرى كم ضيقة هي

في المائة ليس له من - بب إلا ما ذكرت . مع أن شدة الحذر واليقظة من الزوج كافية لمنع حدوثها . وأحسن مثال على ذلك واقعة صديقى ، على أنى في تلك الليلة المؤرقة خرجت باكراً من الفندق وفي نيتى ألا أرجع إليه إلا متأخراً حين تكون مرغريت قد غادرت إلى المحطة ، فبعد أن جلست فترة في المدينة ذهبت في الساعة العاشرة إلى زيارة « القصر الأحمر » « باله روج » لمشاهدة لوحات الفنان « فاندريك » وأدع لك أن تحكم على مقدار ذهولى ودهشتى حين طرق مسمى مجدداً ، في صالة هادئة من صالات ذلك المتحف ، جرس الصوت نفسه الذى هزنى وزغرنى البارحة مساء تحت أشجار البستان . لقد كانت هي نفسها هناك . نعم وبرغم تخوفى واحتسابى من ملاقاتها ولو بمفردها . حبذا لو كانت حقاً وحدها ! ذلك أن صوتاً كان يحاورها ، هو صوت رفيقها في أمسية البارحة . وكنت أمام لوحة الركيزة « ياؤل » المشهورة . ألا تذكرها ؟ إنها تمسك بكفها البيضاء فرنلة حمراء وترندى فستاناً أخضراً غامقاً . كان الماشقان يدنوان منى شيئاً فشيئاً . وكنت أحس ذلك من وضوح حديثهما بالتدريج في أذنى . فهما يتخاطبان الآن بصيغة الجمع « Vous » وكان هذا التحفظ القليل منهما ، تنبيها لمن عساه أن يسمعهما أو يعرفهما من الأصدقاء والمعارف . عند ذلك يكون في مقدورهما تبرير زهتهما المنفردة مع بضمهما بانتحال مصادفة ملاقاتهما في وهو المتحف . وسكتنا على حين غرة ، ولكنى بفضل حاسة السمع اليقظة التي ترهف في مثل هذه اللحظات ، ميزت وسوسة هامة فيا بينهما ، لقد خافا فجأة من صوتهما ، لأن مازى أبصرننى . ولا ريب عندى في أنها أسررت حينذاك لمشيقتها هذه الكلمات الخفيفة الهائلة لديها « صديق لرومى » . ومع ذلك لم تغادر الصالة بل كانت خطواتهما تقترب قليلاً قليلاً منى ، ووقها على بلاط الصالة ، يجمل صمت الأصوات أكثر وضوحاً وجلاء . هناك تساءلت وعينائى مثبتتان في اللوحة ، وذراعائى مقلودتان إلى صدرى في تأمل غارقة : أليس الأولى بي الزوطان عنها وتجنب محنة ملاقاتها الربيكة ؟؟

ليس من المقول على أى حال استمرارى هكذا جامداً دون حراك ، لأنى بذلك ، أتحذ هيئة من يراها فملا ، ويتظاهر بدم

المسافة التي تفصل الواحد منا عن الآخر في العالم ... لقد كنت أشفق كل الإشفاق من اشتراك في الإثم ، وإذا بي الآن أحشر نفسي فيه حشراً . والمجرم حين يستوثق من معرفتنا بجرمه ومن حمايتنا إياه يسكوتنا عنه ، له كل الحق أن يعتبرنا متواطئين معه على الجرم . لقد كان الحزم والحكمة يقضيان على أن أشارك « في اللهاة » التي دعيتني إليها جملتها . فلو كنت ملتفتاً إليها ببساطة ، لقات لها : أمي أنت يا مدام ؟؟ حينئذ كانت تعرفني بصاحبها ، معلنة مصادفته في « جهنم » ، ولكانت أنبات بذلك زوجها بكتاب ، كما كان في مقدوري أن أكتب أنا إليه أيضاً . على حين أنها الآن ملزمة بالسكوت أمام زوجها كيلا يتأقضى قولها ما علمني أنمحدث به أنا إليه « هذا إذا كان في عزمي أن أتكم » لسوف تسمح هذه الرعونة التي ارتكبتها أنا ، علاقتنا إلى الأبد . فهذا الحزم في غير موضعه مني ، هو أشد شيء يدعو إلى الاتهام . لهذا كان من أثر هذا الموقف الخاطيء ، أن بات من المحال على الرد على كتاب صديقي شارل ، طيلة الأيام التي استغرقها سياحتي . واماها المرة الأولى منذ طفولتنا التي لبثت فيها مدى أسبوعين دون إنبائه بصحتي وأخباري أو استقبائه عن صحته وأخباره . وحين حلت باريس ، بقيت أسبوعين أيضاً دون أن أكلف نفسي زيارته مع نعتي بأن ذلك النقيب هو أشد مخالفة للصواب من مسلكي في رواق « القصر الأحمر » فليس من المقبول أن لا يندهش شارل من انقطاعي عن زيارته ، فلا يستفسرني عن الأب-باب التي كنت مصمماً على كتابتها عنه ، وإذا فأى معنى لتأخري عن زيارته !

كل هذا كنت أعلمه وأستخلصه ، ولكن التفكير في أني سأشارك في قذف أخش شتيمة يمكن لرجل أن يتعرض لها في عرضه كانت تثنى خطاي إلى أن كنت ذات يوم في منزل ، أفكر في الوقت الذي يجب فيه استئذان علاقتي مع أسرة « شارل » وإذا بجنادي يبنيني بأن سيدة ترغب في لقائي فأمرته أن يدخلها . وإذا بي أبصر « مرغريت روية » تدخل غرفة الاستقبال . وكانت أول كلمة لقينتي بها « إني هالكة » ولم ترد عليها شرحاً أو تفسيراً . ثم انفجرت كالجنونة قائلة : المصادفة

وضعت سرى بين يديك ، وأنا أعلم أنك لم تنس بي إلى « شارل » وبسبب هذا وحده كان انقطاعك عن زيارتنا . ولكن بين جنبيك قابلاً بيلا ، برئ لحال امرأة نمسة ... أعيد عليك القول بأن من الهالكات ... نعم وإني حامل ... لم تكن الشقية تطلب مني الاشتراك السلبي في الإثم فحسب ، بل الاشتراك الإيجابي أيضاً . فلقد عادت من إيطاليا منذ ثلاثة أيام موقنة من أنها حامل لشهر ... وينبغي لي إضافة ما أقرت به أيضاً خلال البورات والشهقات ، قالت : إنها من حين نعلقها بصاحبها أخذت تتحلل الأعذار باختلال صحتها كي تعيش بميدة عن زوجها . ولقد تهددتنا هذه الأمومة الآتية في الوقت الذي كنت فيه أنا صديق بلها الوفي وخله الأمين ، هناك في المنزل ولماذا ؟ لكي أكتفي فقط بما رأيته وسمعته ... أما هي فقد فكرت بالفرار مع عشيقها ، وحاولت أن تسلك في طريقها بأساليب شتى ، لم تردها كلها إلا معرفة بالمواطف الكاذبة التي يكتمها لها ذلك الرجل . حتى الانتحار فكرت فيه ، لولا أن غريزة صون الحياة ردتنا عن فكرتها . لأجل هذا جاءت إلى في نوبة من نوبات هواجسها وهذيانها تستجدي عطقي وتستنجد رحمتي .

ماذا ؟.. أما ما أوهى ذلك الحاجز الذي يفصلنا عن الجريمة ؟ لقد أنت تبتهل إلى أن أرافتها إلى طيب ، لتستطفه وتتوسل إليه بماذا ؟ بمساعدتها في الإجهاض ... أتراني محتاجاً إلى أن أحدثك عن جوابي ونسبتي لها ورجائي أن تحفظ شبابها وتبقى على ذلك الطفل الذي تحمله في أحشائها ؟! لقد سمعتني أردد في إلحاح :

— الأولى بك إن كنت ترجين لأمرك خلاصاً أن

تعترفي « لشارل » بكل ما حدث ... وبهذا تحتفظين بطفلك وترونك ، وتجدين الوسيلة إلى طلاقك ، ذلك خير من تحمل جريمة القتل ، وبينما كنت أكلها هكذا ، كانت أمارات الهدوء تعاودها قابلاً قليلاً . فانسحبت من عندي بعد إذ أعطتني موتها من أنها لن تقترف جريمة الانتحار ولا قتل طفلها . وفي الند وضعت حداً لتردد في الذهاب إلى منزل « شارل » صديق . فلم تمن الساعة العائشة . حتى كنت عنده ، بعد وثوق من لقائه في ذلك الوقت لقد أشرفني استقباله الفرح لي بأنه كان فارغ

شارل بغضى إلى بسعادته الكاذبة ، كنت أذوب خجلاً والماً في نفسى . وفي الواقع لم أكن واحداً من أولئك الذين ائتمروا به حتى يثبتوا في ذهنه الوم الفاحش الخادع الذى سيميشن ويموت على ضلاله وبطلانه ١٩ .

على أنى علمت من ذلك أن مرغريت حين بارحت منزلى ، ذهبت من فورها إلى طبيب من الأطباء ، وعرضت عليه عملية الإجهاض ، ولكن الطبيب نصح إلى « زبوتسه » الرناعة بالعودة إلى زوجها ، وبأن تلزم نفسها حين تقترب ولادتها بإقتناعه بتاريخ حلها منه ... يكون ... بمد ذلك مقارباً للحقيقة . أ كنت على حق أم في ضلال بعيد لعدم إفشائى الحقيقة في حينها ٢٢ . أمصيباً كنت أنا بالسكوت أم غطتاً ١٩ إلى وقد تماقبت على هذه الحادثة سنون عدة ما أفنا أتساءل وأقول نفسى بكل هذه الأسئلة . ولكن دون أن أظفر لها بجواب ... ترى هل أصبت أو أخطأت بغمى في ماء « التعميد » لذلك الطفل الذى أنا اعرف الناس بأبيه ١٩ ... لم تمض خمسة شهور على ولادته حتى وجدت أمه الوسيلة إلى إفساد ما بينى وبين زوجها ، التى لم أبحر أنا منع نزاعى معه ، لأن التردد على ذلك المنزل كان يسبب لى كثيراً من النصص والندامة .

ولمك تفهم جيداً علة عدم مرافقتى لك إلى ذلك المنزل ... في « جه ن » . أمن اللازم اعترافى أنا الآخر بأن عدم حلولى في ذلك الفندق مراعاة لشهور صديق رايخوند ٢ ... ومع ذاك لم أنفك أسائل نفسى منذ ذلك الحين ، ترى ما عسانى كنت فاعلا لو أنى مكانه ١٩ . تجاه صديق صدوق ، بمد الصمت عن مثل هذه الجريمة ، جريمة أبلغ وأنكر ، كما بمد إفشاؤها فظاعة ما بعدها من فظاعة .

وفي هذا ، ما يبرهن ، على أنه يحتمل أحياناً ، أن يجهل المرء أسرار غيره ، إن آمن شىء وأسلم عاقبة في هذه الحياة الدنيا ، أن تمض عينك فلا ترى ، وتسد أذنيك فلا تسمع شيئاً عن مثالب ونقائص الآخرين . ذلك السبيل الأوحده ، كى يظل الإنسان على خالص طهره ونقائه . ولكن هل ذلك مستطاع ؟ .

كمال المحربرى

حب

البال من الأساة الأليمة التى كان منزله لها مرسحاً . قال لى بلهجة العاتب وهيئة المداعب .

— إنك لا تستأهل منى أن اعرفك بمد الآن . مامنى هذا التصرف الغريب ؟ إن « مرغريت » لم تعد من هناك ، بل آبت من « إيطاليا » مبتهجة بمياحتها ...

ولكن قل لى بحمك ، ما الذى حدث لك أنت ٢٢ . أظنها مناصرة غرامية جديدة ... لعمرى أليس فى نيتك الاستقرار والانتظام فى حياتك ...

ومع ذلك فالمسادة فى الزواج ... نعم وكل السرور والنعيم فيه ، ثق بذلك رصدقنى يا صاحبى ... أما أنا فلن أعيد عليك الأسباب التى ادعيتها لذلك الزوج الخدوع تبريراً لسكوتى وغيابى عنه ... وفى مساء ذلك اليوم كنت أتعمشى معه بجانب امرأته ، التى كان فى وجهها الساكن الجامد ما يئى على أنها نسبت تماماً نوبة الألم التى جازتها وهول الخطر الذى كان يهددها ... على أنى فهمت أى حل حلت به عقدة هذه المشككة المؤسية ... وذلك أنى كنت عند صديق « شارل » بمد شهر من زيارتى الأولى ، وكنا ندخن منفردين ، حين بدرنى قائلاً :

— لى لجد منتبسط يا صديق : لقد كاد حلنى أن يتحقق ... فأنا آمل بمد مدة أن أعندو أباً ... لوليد مستكون لا شك أنت « إشبينه » ...

لم تكسد تمضى على هذا ثمانية شهور ، حتى ولد ذلك الطفل الذى أخبرنى أبوه « اللدى » عن زنته البالغة . فقال فى كبرياء وافتخار . لم يخطر لى وقتئذ أن أسخر منهما

— نعم يا صديقى ، إنه يزيد كيلو غراماً عن وزن الطفل . المادى . ثم إنه ولد قبل اليماد المنتظر لولادة الأجنة ... ستة شهور ونصف فقط ... أليس ذلك عجيباً !؟ لقد تملكنى الخوف منه بادية الأمر ، ولكن الطبيب طمأننى ، وهو طبيب من النوع الممتاز ، عرفت « مرغريت » عنوانه على سبيل الصدفة بواسطة إحدى صويجاتها لدن عودتها من « إيطاليا » ... واحفظ عنى يا صديقى ... لقد تألت المسكينة بالوضع أشد الألم ، حتى أنى لم آمل أن أصبح أباً ... بيد أن ذلك لم يكن له كبير خطر ... لأن الطبيب حرف كيف يمثنى بها الإعتناء المطلوب ... وبينما كان

# سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الأقاليم طبعة أكتوبر سنة ١٩٤٧

يمكنكم ان تحجزوا الأماكن التي تختارونها الاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات الأقاليم المزمع صدوره في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٧ .

والاعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الايضاح اتصلوا : —

## بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر

مطبعة السبائك